جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بالمنصورة
قسم البلاغة والنقد

أسلوب الاعتراض بين النحاة والبلاغيين

دارسة نظرية تطبيقية

دكتور

محمد عيسى محمد كمون

مدرس البلاغة والنقد

فى كلية اللغة العربية بالمنصورة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، أنعم على عباده بنعمة البيان ، وأنزل القرآن بلسان عربي مبين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، أفصح من نطق بلغة الضاد سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم .

وبعد

فإن الاعتراض فن من فنون البلاغة الراقية ، وأحد معالمها البارزة وهو نوع من الإطناب يؤتى به فى أثناء الكلام ، أو بين كلامين متصلين معنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب لنكتة بلاغية ، وتُعد الجملة الاعتراضية حاجزاً بين متتاليين فى سياق واحد ،وإذا أمعنا النظر نجد أن مهمة الاعتراض تنبثق من موقعه فى السياق ، حيث تتجلى وظيفته ، فى توجيه وتثبيت المعنى الأول فى صيغ متعددة، ليعبر بها عن معان مختلفة ، والاعتراض أكثر الفنون الإطنابية تشابكاً وتعقيداً ، فهو بمفهومه العام يواجه إشكالات عدة تحيط بهوية هذا النوع وتصنيفه على الصعيدين النحوي والبلاغي .

فعلى الصعيد النحوى : فإنه يواجه إشكالات من ناحية البنية التركيبية؛ وذلك لاقترابه من أساليب وصيغ أخرى ، كالالتفات ؛ فضلاً عن العلاقة التى تربطه بالسابق واللاحق لغياب علاقات الربط والارتباط ، فهو بإطاره الخارجى يُعد مقحماً على السياق ، ولابد من دقة لمعرفة خصائصه التركيبية والدلالية.

وأما على الصعيد البلاغى : فقد اختلف البلاغيون فى تحديد وظيفته ، فهو تار ينطوى تحت مفهوم البيان لأدائه مهاماً توضيحية وتوجيهية ، تفصح عن مدلول جديد ، وتارة يدخل فى باب المعانى[١] نظراً للتركيب الذى يتمتع

---

(١) عروس الأفراح ٢٣٨/٣ ضمن شروح التلخيص دار السرور – بيروت – لبنان .

به ، ودو البناء النحوى فى تحديد المعنى ، وأثره فى الكشف والإفصاح ، وتارة أخرى يدخل تحت البديع[١] فى باب محسنات الكلام وما يضيفه على السياق من معان جمالية فنية تتعدى حدود الإخبار .

وهذه الظاهرة " تطرأ فى موضع من مواضع سلسلة التخاطب حتى أشدها تلاحماً ، وذلك بقدر حاجة المتكلم إلى التعبير الفورى عن معنى الجملة التى سيعترض بها ، فالمتكلم يمكن أن يكسر بالاعتراض وحدة الكلمة الواحدة ، لو دعاه إلى ذلك داع ، وكان تأكيد تحقيق الغرض بالمعترضة يقتضى التعجيل بها ، ولا يقبل إرجاءها "[٢].

الاعتراض وسيلة لتحريك " ذهن المتلقي ، وإثارة انتباهه عند قطع الاتصال المعهود فى الجملة بجملة أخرى (وفكرة أخرى جديدة) ، وهو بهذا الاعتراض يثير انتباه المتلقي ويشد ذهنه ويمنعه من الملل، فضلاً عما يحققه الاعتراض من تشويق للعنصر المتأخر بسببه "[٣].

كما أن الاعتراض " يكون حاجزاً لإيجاد التواصل الذى يمتد فيحول مشاعر الإنسان إلى مجال أعمق ، يساعد على الإلمام بمختلف جنبات المعنى ، كما يثير فيه كل ما يمكن أن يصار حول الموضوع الذى يشغل المتكلم"[٤].

ولهذه الأسباب وغيرها وقع اختيارنا على هذا الموضوع الذى جاء

---

(١) كتاب البديع لابن المعتز ٢٩ تعليق اغناطيوس كراتشقوفسكى ط٣ – دار المسيرة ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م .

(٢) أصول تحليل الخطاب فى النظرية النحوية العربية تأسيس نحو النص تأليف محمد الشاوس ٣٨٩/١ طبعة كلية الآداب بمنوبة ٢٠٠١م.

(٣) نحو منهج جديد فى البلاغة والنقد د/ سعاد البياتى ص ٥٣.

(٤) بلاغة الكلمة والجملة والجمل د/منير سلطان ص ٢٣٨ ط٢منشأة المعارف بالإسكندرية – ١٩٩٢م .

بعنوان " أسلوب الاعتراض بين النحاة والبلاغيين دراسة نظرية تطبيقية" .

وقد جاء هذا البحث فى مقدمة وتمهيد وخمسة مباحث .

أما المقدمة : ذكرت فيها قيمة هذا الفن وسبب اختيارى له.

ثم التمهيد : عرجت فيه على التعريف بالأسلوب العربى فى اللغة والاصطلاح ، ومفهوم الجملة العربية وأنواعها .

أما المبحث الأول : فكان بعنوان الاعتراض فى اللغة والاصطلاح .

المبحث الثانى : الاعتراض عند النحاة .

المبحث الثالث : الاعتراض عند البلاغيين .

المبحث الرابع : أغراض الاعتراض ودلالته البلاغية .

المبحث الخامس : بلاغة الاعتراض وقيمته بين الفنون البلاغية الأخرى

ثم الخاتمة : وفيها ما توصل إليه البحث من نتائج .

ثم الفهارس : فهرس للمراجع والمصادر وفهرس للموضوعات .

والله أسأل أن يجعل هذه الدارسة نافعة صاحبها وقارئها وأن يكتب لها قبولاً بين أهل العلم إنه نعم المولى ونعم النصير ، وصل الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، والحمد لله رب العالمين .

د/ محمد عيسى كمون

مدرس البلاغة والنقد

فى كلية اللغة العربية بالمنصورة

المنصورة : ٢/٢١ / ٢٠١٣م

١١ من ربيع ثانى ١٤٣٤هـ

التمهيد

ويشمل

١- تعريف الأسلوب العربى فى اللغة والاصطلاح

٢- مفهوم الجملة العربية وأنواعها

تمهيد

لما كان الاعتراض أحد الأساليب العربية الشائعة ، آثرت أن أقف على مدلوله اللغوى ،والاصطلاحى ، والعلاقة بينهما .

أولاً تعريف الأسلوب العربى : –

أ - الأسلوب فى اللغة :-

يطلق الأسلوب فى لغة العرب على معانى عديدة : –

فيقال: "للسطر من النخيل أسلوب ، وكل طريق ممتد فهو أسلوب والأسلوب: الطريق ،والوجه ، والمذهب ، يقال :أنتم فى أسلوب سوء ، ويجمع على أساليب ، والأسلوب: الطريق تأخذ فيه ،والأسلوب الفن ،يقال: أخذ فلان فى أساليب من القول ، أى : أفانين منه"(١).

ب- الأسلوب فى الاصطلاح:-

"الأسلوب هو فن من الكلام يكون قصصاً ،أو حوارا، تشبيها أو مجازاً أو كناية ، تقريراً أو حكما ، و أمثالاً ... فيشمل الفن الأدبى الذى يتخذه الأديب وسيلة للإقناع أو التأثير"(٢).

ولعل أنسب هذه المعانى للمعنى الاصطلاحي هو ما ذكره ابن منظور من أن الاسلوب هو الفن أو المذهب .

---

(١) لسان العرب لابن منظور ٢٠٥٨/٣ طبعة دار المعارف .

(٢) الأسلوب د / أحمد الشايب ص ٤١ ط٨ مكتبة النهضة المصرية ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م

معنى الأساليب العربية :-

بعد أن عرفنا الأسلوب فى اللغة والاصطلاح ، يمكن القول أن معنى الأساليب العربية هى : تلك الطريقة التى انفرد بها العرب فى كلامهم ، واختيار ألفاظهم ومذاهبهم فى الخطاب ، ومنها الأسلوب الاعتراضى ، وقد ذكر هذا المعنى ابن قتيبة عنا حديثه عن مذاهب العرب فى الخطاب فقال : " وللعرب المجازات في الكلام، ومعناها: طرق القول ومآخذه. ففيها الاستعارة،والتمثيل، والقلب، والتقديم، والتأخير، والحذف، والتكرار، والإخفاء، والإظهار، والتعريض، والإفصاح، والكناية، والإيضاح، ومخاطبة الواحد مخاطبة الجميع، والجميع خطاب الواحد، والواحد والجميع خطاب الاثنين، والقصد بلفظ الخصوص لمعنى العموم، وبلفظ العموم لمعنى الخصوص ...وبكل هذه المذاهب نزل القرآن"[١].

وقد ذكر ابن فارس أسلوب الاعتراض ضمن أساليب العرب وفنونهم فى الكلام ، فقال : " ومن سنن العرب أن يعترض بين الكلام وتمامه كلام ، ولا يكون هذا المعترض إلا مفيدا "[٢].

---

(١) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة تح/ السيد أحمد صقر: ٢٠ ، ٢١ ط٢ دار التراث ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م.

(٢) الصاحبى فى فقه اللغة لأحمد بن فارس : ٢٤٥ تعليق أحمد حسن ط دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٧م .

ثانياً : مفهوم الجملة العربية وأنواعها :-

الجملة فى اللغة :

ذكر الراغب الأصفهانى " أن الجُمَل – بضم الجيم والميم – الجماعة من الناس ، ويقال :جمل الشيء: جمعه ، وقيل لكل جماعة غير منفصلة : جملة ، والجملة واحدة الجُمل ، والجملة : جماعة الشيء ، ويقال :أجملت له الحساب والكلام "(١).

ولقد وردت الجملة فى القرآن الكريم بمعنى الجمل : قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴾ (٢).

أما الجملة فى الاصطلاح :-

اتفق جمهور النحاة على أن الكلام والجملة مختلفان ، لأن الجملة لا يشترط فيها أن تكون مفيدة ، بل الاسناد الذى يشترط فيها لا يهم إذا أفاد ،أم لم يفد ، فالجملة أعم من الكلام ؛ لأن كل كلام مفيد ، وليس كل جملة مفيدة ، ودليل ذلك أن" الْجُمْلَة عبارَة عَن الْفِعْل وفاعله كـ (قَامَ زيد)،والمبتدأ وَخَبره: كـ (زيد قَائم)، وَمَا كَانَ بِمَنْزِلَة أَحدهمَا نَحْو: (ضُرِبَ اللص). ، و(أقائم الزيدان) و(كَانَ زيد قَائما) و (ظننته قَائما)

وَبِهَذَا يظْهر لَك أَنَّهُمَا ليسَا بمترادف فين كَمَا يتوهمه كثير من النَّاس "(٣).

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهانى : ٢٠٣ تحقيق / صفوان عدنان داوودى ط٤نشر دار القلم بدمشق ١٤٢٥ هـ .

(٢) سورة الفرقان آية ٣٢ .

(٣) مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب تأليف الإمام ابن هشام الأنصارى تح/ محمد محى الدين عبد الحميد :٢/ ٣٧٤ – ط المطبعة العصرية ١٤٠٧ هـ – ١٩٧٨م .

و يمكن القول أن تفريق النحاة بين هذين المصطلحين (الكلام – الجملة) كان من الناحية النظرية لا من الناحية التطبيقية ، وذلك بدليل أنهم عندما يحللون التركيب المفيد وغير المفيد يطلقون عليه أى منها مصطلح الجملة ، فهذا ابن هشام يقول: "(جمل لها محل من الإعراب) و(جمل لا محل لها من الإعراب) ، ولم يقل (كلام له محل من الإعراب) أو (كلام لا محل له من الإعراب) ويقول : (جملة صغرى) و(جملة كبرى) و(جملة اسمية) و(جملة فعلية) و(جملة ظرفية)[١].

ونميل إلى الرأى الذى يقول بتساوى المصطلحين الجملة والكلام فى الدلالة "[٢].

أقسام الجملة : –

ذكر ابن هشام أن الجملة تنقسم إلى ثلاثة أقسام :

١- **الاسمية** : التى صدرها اسم كـ(زيد قائم) ، و(هيهات العقيق)، و(قائم الزيدان) .

٢- **والفعلية** : هى التى صدها فعل كـ(قام زيد) ، و(ضرب اللص).

٣- **والظرفية** : هى المصدرة بظرف أو مجرور نحو: أعندك زيد ، وفى الدار زيد ،إذا قدرت زيداً فاعلاً بالظرف والجار والمجرور ، لا بالاستقرار المحذوف ولا مبتدأ مخبراً عنه هما ... "[٣].

---

(١) مغنى اللبيب : ٣/ ٣٨٣.

(٢) ينظر همع الهوامع للسيوطى ٣٧/١ تح/ عبد العال سالم مكرم ط دار البحوث العلمية – الكويت ١٩٧٥م.

(٣) مغنى اللبيب : ٣٧٦/٢.

إعراب الجمل :

قسمت الجملة عند النحاة بحسب محلها الإعرابى إلى قسمين :

١- جمل لها محل من الإعراب :

جعل ابن هشام هذا التقسيم قائم على امكانية حلول المفرد محلها أم لا، فإن أمكن حلول المفرد محلها كان لها محل من الإعراب وإن لم يكن فلا محل لها من الإعراب .

وذكر أن هذه الجملة سبعة ثم لحق بها جملتين هما (المستثناة) و(المسند إليها) ،وهذه هى أشهرها:

١- الجملة الواقعة خبراً .

٢- الجملة الواقعة حالاً .

٣- الجملة الواقعة مفعولاً

٤- الجملة الواقعة مضافاً إليه.

٥- الواقعة بعد الفاء وإذا جواباً لشرط جازم .

٦- التابعة لمفرد .

٧- التابعة لجملة لها محل من الإعراب .

٢- الجمل التى لا محل لها من الإعراب :

ذكرها ابن هشام وهى سبعة أيضاً :

١- الابتدائية . ٢- المعترضة .

٣- التفسيرية . ٤- المجاب بها القسم .

٥- الواقعة جوابا بالشرط غير جازم مطلقاً أو جازم ولم يقترن بالفاء ولا بإذا الفجائية .

٦- الواقعة صلة لاسم أو حرف . ٧- التابعة لما لا محل له "[١].

والذى يهمنا فى هذا البحث هو الجملة المعترضة لذا يكون مدار حديثنا عنها .

(١) انظر مغنى اللبيب: ٣٨٢/٢ ، وما بعدها .

المبحث الأول

مصطلح الاعتراض ويشمل

١- الاعتراض فى اللغة

٢- الجملة المعترضة فى الاصطلاح

المبحث الأول
مصطلح الاعتراض

١- الاعتراض فى اللغة :-

الاعتراض مصدر – على الافتعال – للفعل اعترض ، الذى يدل أصله اللغوى على خلاف الطول ، قال ابن فارس : "العين والراء والضاد بناء تكثر فروعه ، وهى مع كثرتها ترجع إلى أصل واحد وهو العَرْضُ الذى يخالف الطول"(١)، وأصل استعمال العَرْض فى الأجسام ، ثم يستعمل فى غيرها من المعانى، فيقال : اعترض الشيء: بدا عرضه ... واعترض الشيء فى حلقه : وقف فيه بالعرض، واعترض الفرس فى مشيه ، وفيه عرضية أى : اعتراض فى مشيه من الصعوبة "(٢) .

وفى المصباح : يقال سرت فعرض لى فى الطريق عارض من جبل ونحوه، أى : مانع يمنع من المضى ، واعترض لى بمعناه "(٣)، وفى القاموس : الاعتراض : المنع ،والأصل فيه أن الطريق إذا اعترض فيه بناء أو غيره منع السابلة من سلوكه"(٤).

ويقال :" اعترض بمعنى انتصب ومنع وصار عارضا كالخشبة المنتصبة فى

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس: ٢٦٩/٤ تح / عبد السلام هارون ط : دار الفكر ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .

(٢) مفردات ألفاظ القرآن :٥٥٩

(٣) المصباح المنير للفيومى : (ع ر ض) (٢/ ٤٠٢) ط ١ المكتبة العلمية – بيروت .

(٤) القاموس المحيط للفيروزآبادى : (ع ر ض) (٦٤٦) ، ط٨مؤسسة الرسالة ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م

النهر والطريق ... ويقال : اعترض الشيء دون الشيء ، أى: حال دونه "[١].

والمتأمل فيما سبق من معانٍ لمادة " ع ر ض " يجد أنها استخدمت بمعنى (منع ، وحال ، وانتصب) ، وقد أخذ اللغويون هذا المعنى وأطلقوه مجازاً على كل كلام فصل بين كلامين متلازمين .

يقول ابن فارس : " من سنن العرب أن يعترض بين الكلام وتمامه ، كلامٌ ولا يكون هذا المُعْترِض إلا مفيداً"[٢]، وهذا المعترض هو ما اصطلح على تسميته بـــ (الجملة المعترضة) ؛ وإنما سميت بذلك لأن المتكلم لا يكمل جملته حتى يأتى بها ، وتكون معترضة نطقه ، مانعة من اتصال كلامه .

ب- الاعتراض فى الاصطلاح :-

عرفه الزركشى : بقوله: "هو أن يؤتى فى أثناء الكلام ، أو كلامين متصلين معنى بشيء يتم الغرض الأصلى بدونه ، ولا يفوت بفواته ، فيكون فاصلاً بين الكلام والكلامين لنكتة "[٣] ... والجملة المعترضة " تأتى فى أ ثناء الكلام فاصلة بين متلازمين سواء كان مفردين أو كان جملتين متصلين معنى وذلك لإفادة الكلام تقوية أو إيضاحاً وبياناً لنكتة سوى دفع الإيهام"[٤].

وينقل الزركشى عن الشيخ عز الدين قائلاً:"الجملة المعترضة تارة

---

(١) لسان العرب : (ع ر ض) ٢٨٨٦/٤ .

(٢) الصاحبى : ١٩٠

(٣) البرهان فى علوم القرآن للزركشى: ٥٦/٣ تح / أبو الفضل إبراهيم ط دار التراث .

(٤) إعراب الجمل وأشباه الجمل لفخر الدين قباوة : ٦٥ ، ٦٦ ط ٤ دار الأوقاف الجديدة بيروت ١٩٨٣م.

تكون مؤكدة وتارة تكون مشددة ؛ لأنها إما ألا تدل على معنى زائد على ما دل عليه الكلام بل دلت عليه فقط ، فهى مؤكدة ، وإما أن تدل عليه وعلى معنى زائد فهى مشددة "[١].

وعلى ذلك فالجملة الاعتراضية هى الجملة التى تعترض بين شيئين متلازمين فتقوى الكلام الذى تدخل عليه ، أو تؤكده ، أو توضحه ، وتحسنه"[٢].

وقد كثر هذا الضرب ، من التعبير وشاع استعماله وحسن فجاء فى القرآن والسنة وفصيح الشعر ومنثور الكلام .

وهذا ما أكده ابن جنى بقوله: "واعلم أن هذا القبيل من هذا العلم كثير، وقد جاء فى القرآن ، وفصيح الشعر ، ومنثور الكلام ، وهو جار عند العرب مجرى التأكيد ، فذلك لا يشنع عليهم ، ولا يستنكر عندهم أن يعترض به بين الفعل وفاعله ، والمبتدأ وخبره وغير ذلك مما لا يجوز الفصل بغيره إلا شاذاً أو متأولاً "[٣].

ولهذا يجوز الفصل بين العامل والمعمول ، مع إمكانية الاستغناء عن هذه الجملة المعترضة ، دون أن يلحق التركيب أي خلل يُذكر ،وهذا ما أكده

---

(١) البرهان : ٣/ ٥٦.

(٢) ينظر الكافية فى النحو لابن الحاجب :٢/ ٢٥٧ شرح الاستراباذى ط دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٥م .

(٣) الخصائص لابن جنى: ١/ ٣٣٦ تح / محمد على النجار ط٣ الهيئة العامة للكتاب ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

الدكتور/تمام حسان بقوله : "الجملة الاعتراضية فى كل أحوالها أجنبية عن مجرى السياق النحوى ، فلا صلة لها بغيرها ولا محل لها من الإعراب "[١] ولكنه يؤكد أن هناك قيداً وشرطاً لابد من تحققه فى الجملة الاعتراضية ، ذلكم هو الضابط المعنوى[٢] ، وقد أشار إليه الزمخشرى حين قال أنه : " لابد لها [الجملة المعترضة] من الاتصال بالكلام الذى وقعت معترضة فيه لأنها مسوقة لتؤكيده وتقريره "[٣].

ويقرر السيوطى ذلك فيذكر أن الجملة المعترضة " تكون مناسبة للجملة المقصودة، بحيث تكون للتأكيد أو التنبيه على حال من أحوالها ، وألا تكون معمولة لشيء من أجزاء الجملة المقصودة "[٤] فيفهم من كلامه أن هناك شرطان للجملة المعترضة وهى :

١- أن تكون إما للتأكيد وإما للتنبيه على أمر يريده المتكلم .

٢- أن تكون معترضة بين كلامين بمعنى ألا يكون لها ارتباط نحوى بما قبلها.

(١) البيان فى روائع القرآن تمام حسان : ١٨٣ ، ط ١ عالم الكتب القاهرة ١٩٩٣م .

(٢) السابق .

(٣) البلاغة القرآنية فى تفسير الزمخشرى د/ محمد أبو موسى : ٤٥٤ ط٢ مكتبة وهبة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م .

(٤) همع الهوامع : ٢٤٧/١ .

المبحث الثانى
الاعتراض عند النحاة

المبحث الثانى
الاعتراض عند النحاة

تحدث النحاة عن الجملة المعترضة ، وتعددت أقوالهم ،فقد ذكر ابن جنى لها مواضع عديدة ، وفق المفهوم الذى بيناه من حيث اختلاف موضعها بين شيئين متلازميين فى الجملة ،وقد أحصى لها ابن هشام سبعة عشر موضعا[١] ، ومن أبرز المواضع التى يشتهر وقوع الجملة الاعتراضية فيها:

أولاً : الاعتراض بين المبتدأ والخبر :

من ذلك قول معن بن أوس :

وفيهن – والأيام يعثرن بالفـــتى – نوادب لا يمللنه ونوائـــــــح

فقد جاء الاعتراض بجملة – الأيام يعثرن بالفتى – بين الخبر المقدم (وفيهن) والمبتدأ المؤخر (نوادب)[٢].

ومنه قوله تعالى:﴿ هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴾[٣].حيث جاءت جملة ﴿ فَلْيَذُوقُوهُ ﴾ معترضة بين المبتدأ (هذا) وبين خبره (حميم)[٤].

ويدخل فى هذا النوع : " الاعتراض بجملة الفعل الملغى فى نحو (زيد أظن قائم) فالجملة الملغى عملها تكون معترضة ،ويكون الاعتراض –أيضا– بجملة الاختصاص فى نحو قوله (صلى الله عليه وسلم):(نحن معاشر الأنبياء

---

(١) مغنى اللبيب : ٢/ ٣٨٧ : ٤٩٤ .

(٢) الخصائص : ١/ ٣٤٠ ، ٣٤١.

(٣) سورة ص آية ٥٧ .

(٤) الخصائص :١/ ٣٤١ .

لا نورث) [١]. فـ" معاشر" مفعول به لفعل محذوف تقديره (أخص) والفاعل: ضمير: مستتر تقديه (أنا) والجملة معترضة بين المبتدأ والخبر .

ثانياً : الاعتراض بين ما أصله المبتدأ والخبر :

كقول الشاعر :

وإنى لرام نظرة قبل التـــــــــى لعلى– وإن شطت نواها – أزورها

وذلك على تقدير أزورها خبر لعل ، وتقدير الصلة محذوفة ، أى التى أقول لعلى .

ومنه قوله :

يا ليت شعرى – والمنى لا تنفع– هل أغدون يوماً وأمـــرى مجمع

فهذا اعتراض بين اسم ليت وخبرها بجملة (والمنى لا تنفع) ، ومنه أيضاً قول الحماسى :

إن الثمانيـــــن وبلغتهـــــــــا قد أحوجت سمعى إلى ترجمـــــان

فهنا اعترضت جملة (وبلغتها) بين ما أصله المبتدأ وهو اسم إن (الثمانين) وخبرها جملة (وقد أحوجت) [٢].

---

(١) المسند للإمام أحمد بن حنبل شرح أحمد محمد شاك ط دار المعارف ١٣٧٤ هـ – ١٩٥٥م

(٢) انظر مغنى اللبيب : ٣٨٨/٢ .

ثالثاً : الاعتراض بين الفعل ومرفوعه :

يقول ابن جنى فى هذا : " فذلك لا يشنع عليهم ولا يستنكر عندهم أن يعترض بين الفعل وفاعله "[١]. وذلك كقول الشاعر:

شجاك – أظن– ربع الظاعنينـــا ولم تعبأ بعذل العاذلينـــــــا

فقد اعترض بين الفعل (شجاك) والفاعل (ربع) بجملة (أظن) ، إلا أن ابن هشام فى المغنى ذكر وجها آخر بقوله : "ويروى بنصب (ربع) على أنه مفعول أول ،و(شجاك) مفعوله الثانى ، وفيه ضمير مستتر راجع إليه"[٢] وعلى هذا فلا يوجد اعتراض.

وأنشد أبو على :

وقد أدركتنى – والحوادث جمة – أسنة قوم لا ضعاف ولا عـــزل

فجملة (الحوادث جمة) معترضة بين الفعل (أدركتنى) والفاعل (أسنة).

ومنه قول قيس بن زهير:

ألم يأتيك–والأنباء تنمـــــــى – بما لاقت لبون بنى زيـــــــاد

فقوله : (والأنباء تنمى) اعتراض بين الفعل وفاعله ، وهذا يسمى أحسن مأخذا فى الشعر من أن يكون فى (يأتيك) ضمير من متقدم مذكور"[٣] وقد ذكر ابن هشام أن " الباء زائدة فى الفاعل ، ويحتمل أنَّ (يأتى) و(تنمى)

---

(١)الخصائص : ١/ ٣٣٦ .

(٢) مغنى اللبيب : ٢/ ٣٨٧ .

(٣) الخصائص:١/٣٣٧ ، ٣٣٨ .

تنازعا (ما) فأعمل الثانى وأضمر الفاعل فى الأول ؛ فلا اعتراض ، ولا زيادة، ولكن المعنى على الأول أوجه ؛ إذ الأنباء من شأنها أن تنمى بهذا وبغيره"[١].
وهو بهذا يؤيد ابن جنى ويوافقه .

رابعاً : الاعتراض بين الفعل ومفعوله :

كقول الشاعر :

وبدلت – والـدهر ذو تبـــــدل– هيفا دبوراً بالصبا والشمـأل[٢]

علق ابن جنى عليه بقوله : (الدهر ذو تبدل) اعتراض بين المفعول الأول ،والثانى "[٣]، ويذكر ابن جنى مثالاً آخر بقوله :

تعلم – ولو كاتمته الناس – أننى عليك– ولم أظلم – بذلك عاتب

فقوله: (ولم أظلم بذلك) اعتراض بين اسم إن وخبرها "[٤].

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [٥].

فقوله: ﴿ كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ ﴾ اعتراض بين الفعل الذى هو ﴿ليقولن﴾ وبين مفعوله وهو ﴿ياليتنى﴾ ،والمعنى كأن لم تتقدم له معكم موادّة ، لأن المنافقين كانوا يوادّون المؤمنين ويصادقونهم فى الظاهر ، وإن

---

(١) مغنى اللبيب : ٢/ ٣٨٧.
(٢) السابق ٢/ ٣٨٧.
(٣) الخصائص لابن جنى ١/٢٣٧.
(٤) السابق ١/ ٣٣٧ .
(٥)سورة النساء آية ٧٣ .

كانوا يبغون لهم الغوائل فى الباطن والظاهر أنه تهكم ، لأنهم كانوا أعدى عدو للمؤمنين وأشدهم حسداً لهم ، فكيف يوصفون بالمودة إلا على وجه العكس تهكما بحالهم"[١].

خامساً : الاعتراض بين الشرط وجوابه :

كقوله تعالى : ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٢].

فجملة ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ﴾ معترضة بين شرط ﴿إذا﴾ وجوبها ، والمقصود منها تعليم المسلمين لا الرد على المشركين ، لأنهم لو علموا أن الله هو المنـــزل للقرآن لارتفع البهتان ، والمعنى : أنه أعلم بما ينـــزل من آية بدل آية ، فهو أعلم بمكان الأولى ومكان الثانية ومجمل كلتيهما ، وكل عنده بمقدار وعلى اعتبار"[٣].

وقوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ﴾ .

فجملة ﴿وَلَن تَفْعَلُوا﴾ معترضة بين الشرط وجوابه ، وهى مقصودة هنا فى ذاتها لما فيها من تقوية الدليل، وتقرير عجزهم بما يثير حميتهم ويغريهم بتكلف المعارضة"[٤].

---

(١) الكشاف للزمخشرى :١/٥٣٣ ط٣ دار الريان للتراث ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م

(٢) سورة النحل آية ١٠١ .

(٣) التحرير والتنوير لابن عاشور: ١٤/ ٢٨٣ – ط الدار التونسية للنشر .

(٤) تفسير المنار للإمام محمد رشيد رضا :١/ ١٩٤ ط٢ دار الفكر .

سادساً : الاعتراض بين القسم وجوابه :

كقول الشاعر :

لعمرى وما عمرى علىّ بهيـــن لقد نطقت بُطلا على الأقـــارع

فقد اعترض بقوله: (وما عمرى على بهين) بين القسم :(لعمرى) ، وجوابه (لقد نطقت بُطلا على الأقارع).[١]

ومنه قوله تعالى : ﴿فلا أُقسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ * إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾[٢].

فقوله :﴿ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾ اعترض به بين القسم الذى هو قوله ﴿فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴾ ، وبين جوابه الذى هو قوله : ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ .

سابعاً : الاعتراض بين الموصوف وصفته :

كقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾[٣] ،فقد اعترض بقوله ﴿ لَّوْ تَعْلَمُونَ ﴾ بين الموصوف﴿ قَسَمٌ ﴾ ، والصفة: ﴿عَظِيمٌ﴾.[٤]

ثامناً : الاعتراض بين الموصول وصلته :

كقول الشاعر:

ذاك الذى– وأبيك– يعرف مالكا والحق يدمغ تُرهات الباطـــل

---

(١) المغنى : ٢/ ٣٩٠ .

(٢) سورة النجم الآيات ٥٧ ، ٧٦ ، ٧٧.

(٣) سورة النجم الآيات ٧٦ .

(٤) المغنى : ٢/ ٣٩٠.

فقوله : (وأبيك) اعتراض بين الموصول والصلة"[١].

تاسعاً : الاعتراض بين المتضايفين :

من ذلك قولهم : هذا غلام – والله – زيد ، وفى أحد الوجوه – لا أخا – فاعلم – لك ، فقوله :(فأعلم) اعتراض بين المضاف والمضاف إليه ، كذا الظاهر، وجاز أن يكون (لك) خبراً ، ويكون (أخا) اسما مقصوراً تاماً غير مضاف ،كقولك لا عصا لك " [٢].

عاشراً : الاعتراض بين الحرف وتوكيده :

كقول الشاعر :

ليت– وهل ينفع شيئا ليـــــت– ليت شباباً بُـــــــوع فاشتريت

حيث فصل بـــ (هل ينفع شيئاً ليت) بين (ليت) وتوكيدها "ليت".[٣]

الحادى عشر : الاعتراض بين حرف التنفيس والفعل:

كقول الشاعر :

وما أدرى وسوف – إخال– أدرى أقوم آل حصن أم نســـــــــاء

حيث جاءت (إخال) معترضة بين – سوف – والفعل (أدرى) [٤] ويرى ابن هشام أن " هذا الاعتراض فى أثناء اعتراض آخر ، فإن سوف وما بعدها اعتراض بين أدرى وجملة الاستفهام "[٥].

---

(١) الخصائص: ٣٣٧/١ .

(٢) الخصائص : ٣٣٩/١ ، وينظر المغنى : ٣٩٢/٢.

(٣) مغنى اللبيب : ٣٩٢/٢ ، ٣٩٣.

(٤) همع الهوامع : ٥٤/٤.

(٥) مغنى اللبيب : ٣٩٣/٣ .

الثانى عشر : الاعتراض بين قد والفعل :

كقول الشاعر :

أخالد قد – والله – أوطأت عشوة

ففصل بالقسم بين – قد – والفعل (أوطأت)[١].

الثالث عشر : الاعتراض بين جملتين مستقلتين :

كقوله تعالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ * نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٢] فقوله:﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ اعتراض بين قوله: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ ﴾ وبين قوله: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ ﴾ \"للحث على الطهارة وتجنب الأدبار"[٣].

وقوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾[٤] ،فقوله تعالى: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ﴾ واردة على جهة الاعتراض،

---

(١)السابق

(٢) سورة البقر ة الآيتان :٢٢٢-٢٢٣

(٣) انظر الاتقان فى علوم القرآن للسيوطى "٢٢٣/٣ ط دار التراث .

(٤) سورة لقمان الآية ١٤ .

بين الفعل ومتعلقه ، لزيادة التوصية بالأم خصوصاً ؛ لما كابدته من المشقة فى حمل الولد ، وفصاله ؛ ولما قاسته من التعب فى تربيته ، ومزاولة مصالحه"[١].

و قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾[٢]،فقوله:﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَى﴾ ، ليس من قول مريم ، وإنما هو اعتراض من كلام الله تعالى؛ لتعظيم موضعها وتجهيلها بقدر ما وهب لها منه ، ومعناه : " والله أعلم بالشىء الذى وضعت ، وما علق به من عظائم الأمور ، وجعلها وولدها آية للعالمين ، وهى جاهلة بذلك ، لا علم لها به ، ولذلك تحيرت وتحسرت ، ثم زاده بياناً بالجملة الثانية من الاعتراض ، فقال: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَى﴾ ، ومعناه: ليس الذكر الذى طلبت كالأنثى التى وهبت لها "[٣] ،فهذه المواضع بعض ما ذكره النحاة، وهناك مواضع كثيرة غير ما ذكرناه مبثوثة فى كتبهم ... ... [٤].

---

(١) الكشاف : ٣/٤٢٤ ، ٤٢٥ والمثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير: ٣/٤٣ قدمه وعلق عليه د/ أحمد الحوفى ، د/ بدوى طبانة . ط دار نهضة مصر للطبع والنشر

(٢) سورة آل عمران آية ٣٦ .

(٣) الكشاف : ١/ ٣٥٦ .

(٤) ينظر شرح قواعد الاعراب لابن هشام ، تأليف محى الدين الكافيجى : ١٦٥ ، ١٦٧ تحقيق / فخر الدين قباوة – ط ١دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر دمشق ١٩٨٩م .

المبحث الثالث

الاعتراض عند البلاغيين

١- لمحة تاريخية .

٢- أنواع الاعتراض .

المبحث الثالث

الاعتراض عند البلاغيين

عنى البلاغيون بهذا الفن البلاغى عناية عظيمة ، وقد بدا ذلك واضحاً فى معالجتهم للنصوص ، وقد أطلقوا عليه عدة مصطلحات منها : –

أصابة المقدار ، ومنهم من أسماه :الالتفات والاحتراز ، والتذييل والتكيمل إلى غير ذلك من المسميات .

أ- لمحة تاريخية :

وبعد الأصمعى (ت ٢٠٦) أول من تحدث عنه فقد " حكى عن إسحاق الموصلى أنه : قال لى الأصمعى : أتعرف التفات جرير ؟ قلت : وما هو ؟ فأنشدنى :

أتنسى إذ تودعنا سليمـــــى بعود بشامه سقى البشـــــام

ثم قال : أما تراه مقبلاً على شعره إذا التفت إلى البشام فدعا له "[١].

وسماه الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) إصابة المقدار [٢].

أما ابن المعتز (ت ٢٩٦هـ) فقد قال فى كتابه البديع " ومن محاسن الكلام – أيضاً – والشعر اعتراض كلام فى كلام لم يتمم معناه، ثم يعود إليه قيمته فى بيت واحد، ومن أمثلته التى ساقها قول كثير :

لو أن الباخلين وأنت منهـــم رأوك تعلموا منك المطـــالا "[٣]

---

(١)العمدة فى صناعة الشعر ونقده لابن رشيق القيروانى: ٦٤٤/٢ ط١ مكتبة الخانجى ١٤٢٠ هـ– ٢٠٠٠م .

(٢) البيان والتبيين للجاحظ: ٢٢٧/١ تحقيق وشرح عبد السلام هارون طبعة دار الفكر.

(٣) كتاب البديع : ٥٦– ٦٠

وعلى ذلك فابن المعتز لم يكن السابق إلى هذا اللون ؛ بل قد سبقه الأصمعى إلى مسماه – كما أسلفنا – فكان لابن المعتز فضل تسميته بالاعتراض"[١].

وأطلق عليه قدامة بن جعفر (**ت ٣٣٧هـ**) الإلتفات ، وجعله من نعوت المعانى ، وعرفه بقوله : " هو أن يكون الشاعر آخذا فى معنى فكأنه يعترضه ، إما شك فيه، أو ظن بأن راداً يرد عليه قوله ، أو سائلاً يسأله عن سببه ، فيعود راجعاً إلى ما قدمه ، فإما أن يذكر سببه أو يحل الشك فيه "[٢].

وخصه أبو هلال العسكرى (**ت ٣٩٥**) بفصل فى كتابه، فقال : "الاعتراض، وهو اعتراض من كلام فى كلام لم يتم ، ثم يرجع إليه فيتمه "[٣].

وجعله ابن رشيق (**ت ٤٦٣هـ**) من باب الالتفات بقوله: " وهو الاعتراض عند قوم وسماه آخرون الاستدراك ، حكاه قدامة ، وسبيله أن يكون الشاعر آخذا فى معنى فيعرض له غيره ، فيعدل عن الأول إلى الثانى ، فيأتى به ثم يعود إلى الأول من غير أن يخل الثانى فى شىء بل يكون مما يشد الأول [٤].

وعده ابن سنان الخفاجى (**ت ٤٦٦هـ**) من الحشو فقال :" ومن وضع

---

(١) الصبغ البديعى فى اللغة العربية د/ احمد إبراهيم موسى : ١٢٦ ط دار الكتاب العربى ١٣٣٨هـ-١٩٩٦م.

(٢) نقد الشعر لأبى الفرج قدامة بن جعفر تعليق وتحقيق د/ محمد عبد المنعم خفـاجى : ١٥٠ ط١ مكتبة الكليات الأزهرية. ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م

(٣) كتاب الصناعتين الكتابة والشعر لأبى هلال العسكرى : ٣٥٤ تح/ على محمد البجاوى – محمد أبو الفضل إبراهيم ط المكتبة العصرية بيروت لبنان ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٢م .

(٤) العمدة : ٦٤٢/٢

الألفاظ موضعها ألا تقع الكلمة حشوا ، وأصل الحشو أن يكون المقصد بها إصلاح الوزن ، أو تناسب القوافى وحرف الروى ، إن كان الكلام منظوماً ، وقصد السجع وتأليف الفصول إن كان منثوراً ، من غير معنى تفيده أكثر من ذلك"[١].

أما الإمام عبد القاهر الجرجانى (**ت ٤٧١هـ**) فقد ذكر (الحشو) وأراد به الاعتراض لذلك " قسمه إلى مفيد وإلى غير مفيد ، وبين أن غير المفيد إنما كان مذموماً لأنه خلا من الفائدة ، ولم يحل منه بعائدة ، وأن المفيد إنما كان حسناً محموداً لا فادته إياك على مجيئه مجئ مالا يعول فى الإفادة عليه ، ولا طائل للسامع لديه ، فيكون مثله مثل الحسنة تأتيك من حيث لم ترقبها..."[٢].

وعرف الرازى (**ت ٦٠٦ هـ**) بالإعتراض ،وذكر أنواعاً منه فقال :

"الاعتراض أن يدرج فى الكلام ما يتم الغرض دونه ، ومنه مذموم : كقوله :

وما يشفى صـــــــداع الرأ س مثـــل الصارم العضـــب

ووسط :كقول امرئ القيس :

ألا هل أتاها والحوادث جمـــة بأن أما القيس بن تملك يُبْقـــرا؟

---

(١) سر الفصاحة لابن سنان الحلبى : ١٣٧ ، ١٣٨ تصحيح وتعليق /عبد المتعال الصـعيدى ، ط مكتبة ومطبعة محمد على صبيح القاهرة ١٩٥٣م.

(٢) الصبغ البديعى : ٢٢٣ ، وينظر أسرار البلاغة للإمام عبد القاهر : ١٩ تعليق/ محمود محمـد شاكر ط١ مطبعة المدنى ١٢٤٢هـ – ١٩٩١م

ولطيف : وهو الذى يكسو المعنى جمالاً كقوله تعالى: ﴿فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ . . . ﴾. (١).

وعرفه ابن الأثير (ت٦٣٧هـ) بقوله : "وحده كل كلام أدخل فيه لفظ مفرد، ومركب لو سقط لبقى الأول على حاله .

مثال ذلك أن تقول : زيد قائم ، فهذا كلام مفيد وهو مبتدأ وخبر ، فإذا أدخلنا فيه لفظاً مفرداً قلنا زيد –والله –قائم ، ولو أزلنا القسم منه بقى على حاله...

ثم قسم الاعتراض إلى قسمين :

أحدهما : لا يأتى فى الكلام إلا لفائدة ، وهو جار مجرى التوكيد .

والآخر :أن يأتى فى الكلام لغير فائدة ، فإما أن يكون دخوله فيه لخروجه منه، وإما أن يؤثر فى تأليفه نقصا ، وفى معناه فساداً "(٢).

وأدخله السكاكى (ت ٦٢٦هـ) ضمن المحسنات المعنوية، فبعد أن انتهى من بحث المعانى والبيان،قال : "وإذا تقرر فى علم البلاغة بمرجعيها ، وأن الفصاحة بنوعيها مما يكسو الكلام حلة التزيين ، ويرقية أعلى درجات التحسين ، فههنا وجوه مخصوصة كثيراً ما يصار إليها لقصد تحسين الكلام ، فلا علينا أن نشير إلى الأعرف منها ، وهى قسمان : قسم راجع إلى المعنى ، وقسم يرجع

---

(١) نهاية الإيجاز فى دراية الاعجاز للإمام فخر الدين الرازى : ٢٠٢ ، ٢٠٣ دراسة وتحقيق د/أحمد حجازى السقا ط١ المكتب الثقافى ١٩٨٩ م

(٢) المثل السائر: ٣/٤١ – ٤٢ .

إلى اللفظ ، فمن القسم الأول : المطابقة... والمشاكلة ... إلى أن قال ومنه الاعتراض وعرفه بقوله : ويسمى الحشو ، وهو أن تدرج فى الكلام ما يتم المعنى بدونه "[١].

وذكر **الخطيب القزوينى** (**ت ٧٣٩ هـ**) تعريف الاعتراض فقال : " وأما الاعتراض ، وهو أن يؤتى فى أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين معنى ، بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب لنكتة سوى ما ذكر فى تعريف التكميل كالتنـــزيه والتعظيم فى قوله تعالى : ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ﴾ ... إلخ [٢].

ثم قال : "ومن الناس من لا يقيد فائدة الاعتراض مما ذكرناه ، بل يجوز أن تكون دفع توهم ما يخالف المقصود"[٣] ، وذكر فى تلخيصه " أن بعضهم جوز وقوعه آخر جملة لا تليها جملة متصلة بها ، فيشمل التذييل وبعض صور التكميل ، وبعضهم جوز كونه غير جملة ، فيشمل بعض صور التقسيم والتكميل "[٤].

وفرق **صفى الدين الحلى** (**٧٥٠هـ**) بين الاعتراض والحشو فقال :"وسماه

---

(١) مفتاح العلوم للسكاكى : ٤٢٨ ضبطه وشرحه نعيم زرزور ط١ دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٨٣ م .

(٢) الايضاح فى علوم البلاغة للخطيب القزوينى : ١٩٧ حققه وعلق عليه وفهرسه د/عبد الحميـــد هنداوى . ط١ مؤسسة المختار ١٤١٩هـــ – ١٩٩٥م –.

(٣) السابق ص ١٩٩.

(٤) التلخيص فى علوم البلاغة للخطيب القزوينى : ٢٣٣ ، ٢٣٤ ضـــبط وشـــرح عبـــد الـــرحمن البرقوقى ط٢ دار الكتاب العربى بيروت ١٩٣٢م .

قوم حشوا، وليس بصحيح للفرق الواضح بنهما ، وهو أن الاعتراض يفيد زيادة معنى فى غرض الشاعر ، والحشو لإقامة الوزن فقط ... إلى أن يقول : وأما الاعتراض : ففيه من المحاسن الممتعة للمعنى المقصود ، ما يكاد يمتاز على أكثر الأنواع"[١].

وبمثله قال ابن معصوم الدنى (ت ١١٢٠هـ) [٢] فقد ذكر له عدة مصطلحات ، ولكنه عقد له فصلاً باسم الاعتراض .

هذه إطلالة سريعة على فن الاعتراض أردنا بها توضيح مسيرة هذا الفن حتى تظهر قيمته البلاغية بين الفنون الأخرى، وهذا ما سنوضحه فى المباحث التالية:

ب- أنواع الاعتراض : ذكر الإمام الرازى[٣] أن الاعتراض على ثلاثة أنواع : -

١- ما هو مذموم : وقد مثل له بقول الشاعر :

وما يشفى صـــــــداع الرأ س مثـــل الصارم العضـــب

وقد مثل لهذا النوع - أيضاً - الخطيب القزوينى بقوله :

ذكـرت أخـــــى فعاودنى صَداع الرأس والوصـــــــب

---

(١) شرح الكافية البديعية لصفى الدين الحلى : ٣٢٠ - ٣٢١ تحقيق د/ نسيب نشـاوى دمشـق ١٩٨٢م .

(٢) أنوار الربيع فى أنواع البديع لعلى الدين ابن معصوم : ٥٢/٣ ، ١٣٦/٥ تحقيق / شاكر هـادى شاكر ط مطبعة النعمان النجف العراق ١٩٦٨م .

(٣) نهاية الايجاز : ٢٠٢ ، ٢٠٣.

فلفظ (الرأس) فيه حشو لا فائدة فيه ، لأن الصداع لا يستعمل إلا فى الرأس ،وليس بمفسد للمعنى "[١].

٢- وسط : وقد مثل له بقول امرئ القيس :-

ألا هل أتاها الحوادث جمـــــــة بأن امرأ القيس بن تملك يُبقـــرا

٣- لطيف : وهو الذى يكسو المعنى جمالاً ،كقوله تعالى :

﴿ أَفَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾ [٢].

فهذا اعتراض بين القسم الذى هو ﴿ أَفَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ ، وبين جوابه الذى هو ﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴾ ، وفى نفس هذا الاعتراض اعتراض آخر بين الموصوف الذى هو (قسم) وبين صفته الذى هى (عظيم) وهو قوله "تعلمون" فذانك اعتراضان :

وفائدة هذا الاعتراض بين القسم وجوابه ، إنما هو تعظيم شأن المقسم فى نفس السامع ، ألا ترى إلى قوله تعالى : ﴿لَوْ تَعْلَمُونَ﴾ اعتراضا بين الصفة والموصوف ، وذلك الأمر بحيث لو عُلم وفى حقه من التعظيم "[٣].

هذا وقد ذكر بعض البلاغيين [٤]، أن الاعتراض ينقسم إلى قسمين:

أحدهما : لا يأتى فى الكلام إلا لفائدة ، وهو جار مجرى التأكيد فى كلام العرب .

---

(١) الايضاح : ١٧٥ .

(٢) سورة الواقعة آية ٧٥ ، ٧٦ .

(٣) المثل السائر : ٤١/٣ ، ٤٢ .

(٤) ينظر البديع : ٥٨ ، ٥٩ والصناعتين : ٣٩٤ ، والإيضاح : ١٩٧ والطراز المتضمن لأسـرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز للعلوى: ١٦٩/٢ ط دار الكتب العلمية بيروت .

والآخر: كما أشار ابن الأثير: "أن يأتى فى الكلام لغير فائدة وهو على ضربين:

الضرب الأول : أن يكون دخوله فى الكلام كخروجه منه لا يكتسب به قبحاً ولا حسناً ،فمن ذلك قول النابغة :

يقول رجال يجهلون خليقتى لعل زيادا – أبا لك – غافل

فقوله : (لا أبا لك) من الاعتراض الذى لا فائدة فيه ، وليس مؤثراً فى البيت حسناً ولا قبحاً .

وهذا يُعد من الوسط بين المذموم واللطيف الذى ذكره الرازى ومثله جاء قول زهير:–

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ثمانين حولا – لا أبا لك – يسأم

الضرب الثانى : وهو الذى يؤثر فى الكلام نقصا ، وفى المعنى فساداً مثل قول الشاعر :

فقد والشك بين لى عناء بوشك فارقهم صُرد يصيح

يقول ابن الأثير : " إن هذا البيت من ردئ الاعتراض ، ما أذكره لك، وهو الفصل بين (قد) والفعل الذى هو (بيَّن) ؛وذلك قبيح لقوة اتصال قد بما تدخل عليه من الأفعال ، ألا تراها تُعد مع الفعل كالجزء منه ، ولذلك دخلت عليه اللام المراد بها توكيد الفعل ، كقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾[1]. وكقوله : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ ﴾[2][3].

---

(١) سورة الزمر آية ٦٥ .

(٢) سورة البقرة آية ١٠٢ .

(٣) المثل السائر ٣/٤٦ / ٤٧ ، ٤٨.

ولقد علل صاحب الطراز لذلك القبح، فقال : " وإنما كان قبيحاً ، لأنه اعترض بين (قد) وفعلها بقوله (والشك) ومثل هذا قبيح ولايغتفر ، وهو فى النثر أقبح منه فى النظم ، لأن الناظم يضطره الوزن فيعذر فيه بعض معذرة، فأما الناثر فلا عذر له فى مثل هذا ، لأنه لا يراعى وزناً يلزمه استقامته ، وكتاب الله تعالى والسنة الشريفة، ...، منـــزه عن مثل هذا الاعتراض ، لأنه غير لائق بالكلمات البليغة "[١].

وقد ذكر ابن فارس أن الاعتراض لابد أن يكون لفائدة ولا يتجاوزها فيقول:

"ومن سنن العرب أن يعترض بين الكلام وتمامه كلام ، ولا يكون المعترض إلا مفيداً [٢].

فالاعتراض عند ابن فارس لا يكون إلا مفيداً ، ويخرج من تعريفه غير المفيد ،ويمثل له بقول القائل : (اعمل – والله ناصرى – ما شئت) إنما المراد: اعمل ما شئت " [٣]

وأنا مع الاعتراض المفيد الذى يكون من مقتضيات النظم ومتطلبات المقام؛ لأنه بهذا يقع موقعه المناسب فى السياق ، الذى قد يكون مؤكداً لمفهوم الكلام ، الذى وقع فيه ، بالإضافة إلى أنه قد يكون مقرراً لما فى نفوس

---

(١) الطراز : ١٧٥/٢ .

(٢) الصاحبى : ١٩٠

(٣) الصاحبى : ١٩٠

السامعين ، وذلك كما فى قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ﴾ (١)، فقد ذكر المفسرون أن قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ﴾ جملة معترضة، لبيان أن معرفة خفايا القلوب مردها إلى الله وحده ، أى أن الله وحده يعلم سرائرهن، ولكن عليكم معرفة الظاهر بما يستطيعونه من الدلائل، ولو لم تأت جملة الاعتراض لكن المعنى أن المؤمنين مطالبون بمعرفة حقيقة ايمانهن ، ظاهراً وباطناً ، وهو أمر ليس فى مقدورهم ، لذلك كانوا يكتفون بتحليف المرأة المهاجرة بالله ، ما خرجت رغبة بأرض عن أرض، وما خرجت من بغض زوج ، وما خرجت التماساً لدنيا ، وما خرجت إلا حباً لله ورسوله"(٢).

(١) سورة الممتحنة آية ١٠.

(٢) انظر تفسير التحرير والتنوير: ٢٨ / ١٥٦ ، وروح المعانى للعلامة الألوسى البغـدادى ٢٨ / ٧٥ – ٧٦ ، ط٤ دار إحياء التراث ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م.

المبحث الرابع
أغراض الاعتراض ودلالته البلاغية

المبحث الرابع
أغراض الاعتراض ودلالته البلاغية

أسلوب الاعتراض من الأساليب التى لها قيمة كبيرة فى اللغة العربية ، لذا يأتى لمعانى ونكات بلاغية عديدة [١] وعندما يخلو من هذه المعانى ، وهذه النكات يسمى حشوا ، ولا يعد من البلاغة بمكان ومن هذه النكات البلاغية.

١- تقرير الكلام :

كقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾ [٢].

فقوله : ﴿وَهُوَ الْحَقُّ ﴾ اعتراض المراد منه تقرير اثبات المنـــزل من الله عز وجل على محمد – صلى الله عليه وسلم – "[٣].

ويرى الطاهر بن عاشور أنه" زيد فى جانب المؤمنين التنويه بشأن القرآن بالجملة المعترضة قوله ﴿ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ﴾ .

وهو نظير لوصفه بسبيل الله فى قوله : ﴿ وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [٤].

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٥].

---

(١) انظر الإيضاح : ١٩٧ ، الطراز : ٢/ ١٧٦ ، ١٩٠ .

(٢) سورة محمد آية ٢.

(٣) البرهان :٥٧ .

(٤) التحرير والتنوير : ٢٦ / ٧٤ ، ٧٥ .

(٥) سورة النحل الآية ١٠١.

فالاعتراض فى قوله : ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ﴾ اعتراض بين إذا وجوابها، وفائدته تقرير لمصلحة التبديل ، وتعريض بجهلهم بمعرفة ذلك ، واعلام لهم بان الله تعالى هو المتولى لذلك " [١].

ونظير ذلك قوله تعالى فى سورة النمل : ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ * وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ [٢].

بقوله: ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ اعتراض الهدف منه تقرير إثبات أن هذه عادتهم المستمرة الثابتة التى لا تتغير ، لأنها كانت فى بيت الملك القديم فسمعت نحو ذلك ورأت "[٣].

ومنه قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ * فَقُلْنَا﴾ [٤].

فقوله :" ﴿وَاللَّهُ مُخْرِجٌ﴾ جملة ابتداء وردت معترضة بين الكلامين وفائدتها التقرير فى نفوس السامعين بأن تدافع عن بنى إسرائيل قتل النفس ليس نافعا لهم فى إخفائه وكتمانه ، لأن الله تعالى مظهره ، وتعريف بأنه تعالى مطلع على كل خافية" [٥].

---

(١) الطراز: ٣/ ١٧١ ، ١٧٢.

(٢) سورة النمل آية ٣٤ ، ٣٥.

(٣) الكشاف :٣/٣٦٥ .

(٤) سورة البقرة من الآية ٧٢ .

(٥) الطراز: ٢/ ١٧٢ .

٢- **التنبيه على أمر مهم** : نحو قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[١] فجملة ﴿ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ معترضة بين جملة ﴿فَاسْتَغْفَرُوا﴾، وجملة ﴿ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا﴾ وهذا التعريض "وصف لذاته بسعة الرحمة وقرب المغفرة ،وإن التائب من الذنب عنده كمن لا ذنب له ،وأنه لا مفزع للمذنبين إلا فضله وكرمه ، وأن عدله يوجب المغفرة للتائب ... وفيه تطييب لنفوس العباد ،وتنشيط للتوبة وبعث عليها وردع عن اليأس والقنوط ، وأن الذنوب وإن حلت فإن عفوه أجل ، وكرمه أعظم "[٢].

وقد أفاد هذا التركيب﴿وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ أمورا منها :-

١- دلالة اسم الذات بحسب ما يقتضيه المقام من معنى الغفران الواسع، وإيراد التركيب على صيغة الإنشاء دون الأخبار ، بأن لم يقل وما يغفر الذنوب إلا الله تقرير لذلك المعنى وتأكيد له كأنه قيل : هل تعرفون أحداً يقدر على غفر الذنوب كلها صغيرها وكبيرها سالفها وغابرها غير من وسعت رحمته كل شيء .

٢- الاتيان بالجمع المحلى باللام إعلاماً بأن التائب إذا تقدم بالاستغفار يتلقى بغفران ذنوبه كلها فيصير كمن لا ذنب له .

---

(١) سورة آل عمران آية ١٣٥.

(٢) الكشاف :١/٤١٦.

٣- دلالة النفى بالحصر والاثبات على أنه لا مفزع للمذنبين إلا كرمه وفضله ، وذلك أن من وسعت رحمته كل شيء لا يشاركه أحد فى نشرها كرماً وفضلاً .

٤- فى إبداء سعة الرحمة واستعجال المغفرة بشارة عظيمة وتطيبا للنفوس ، فإذا نظر العبد إلى هذه العناية الشديدة والاهتمام العظيم فى شأن التوبة ،يتحرك نشاطه ويهتز عطفه فلا يتقاعس عنه " [١].

٣- التوبيخ : -

ومما جاء مفيدا معنى التوبيخ قوله تعالى : ﴿فَلَوْلا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ * وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ * وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَكِن لا تُبْصِرُونَ﴾[٢].

فجملة : ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ ﴾ فى موضع الحال من مفعول (تنظرون) المحذوف ، أو معترضة ، والواو معترضة أفادت " أن ثمة حضوراً أقرب من حضورهم عند المحتضر"[٣] ، وأكدت ما سبق له الكلام من توبيخهم على صدور ما يدل على سوء اعتقادهم بربهم – سبحانه – منهم ، والمعنى إذا كنتم أيها الجاحدون المكذبون لم تعتبروا ولم تتعظوا بكل ما سقناه لكم من ترغيب وترهيب على لسان رسولنا محمد – صلى الله عليه وسلم – " أفلا اعتبرتم واتعظتم وآمنتم بوحدتنا وقدرتنا ، حين ترون أعز وأحب

---

(١)روح المعانى: ٦١/٤ وينظر البحر المحيط لأبى حيان :٣٤٩/٣ طبعة دار الفكر ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢م.

(٢) سورة الواقعة الآيات ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥.

(٣) التحرير والتنوير ٢٧ / ٣٤٤.

إنسان إليكم ، وقد بلغت روحه حلقومه ، وأوشكت أن تفارق جسده ، وأنتم أيها المحيطون بهذا المحتضر العزيز عليكم ، حين وصل الأمر به إلى تلك الحالة ، التى تنذر بقرب نهايته ، وتنظرون إلى ما يقاسيه من غمرات الموت ، وتبصرون ما فيه من شدة وكرب ، وتحرصون كل الحرص على انجائه مما حل به ، ولكن حرصكم يذهب أدراج الرياح ، ونحن أقرب إليه منكم ، ولكنكم لا تدركون ذلك بقدرتنا النافذة وحكمتنا البالغة "[١].

ومما يفيده هذا المعنى (أعنى التوبيخ) قوله تعالى:﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴾ [٢].

فجملة ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ﴾ منصوب بأعبد و﴿تَأْمُرُونِّي﴾ اعتراض ، ومعناه: " أفغير الله أعبد بأمركم ، وذلك حين قال له المشركون : استلم بعض آلهتنا ومؤمن بإلهك"[٣] ، والمعنى الذى أفاده الاعتراض هنا هو وصف المشركين بالجهل وتوبيخهم لأنهم أمروا الرسول – صلى الله عليه وسلم – بعبادة الأصنام التى لا تضر ولا تنفع ، لذا قال الطاهر بن عاشور" ونداؤهم بوصف الجاهلين تقريع لهم بعد أن وصفوا بالخسران ليجمع لهم بين نقص الآخرة ونقص الدنيا ، والجهل هنا ضد العلم ؛ لأنهم جهلوا دلالة الدلائل المتقدمة فلم تفد منهم شيئاً ، فعّموا عن دلائل الوحدانية التى هى بمرأى منهم ومسمع فجعلوا دلالتها على الصانع الواحد ، ولم يكفهم هذا الحظ من الجهل حتى

---

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم د/ محمد سيد طنطاوى ٢٤٠/٢٧ طبعة مصر ١٩٨٥.م

(٢) سورة الزمر آية ٦٤ .

(٣) الكشاف للزمخشرى ١٤١/٤.

تدلوا إلى حضيض عبادة أجسام من الصخر الأصم"[١].

ومنه قوله تعالى : ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلَا جَانٌّ﴾[٢].

فالجملة المعترضة هي :﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ معترضة بين جملة الشرط وجملة الجواب،...وهذه الجملة معترضة تكرير للتقرير والتوبيخ".[٣].

٤- قصد التنزيه :-

كما فى قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾[٤]، فجملة ﴿سُبْحَانَهُ﴾ معترضة لا محل لها من الإعراب ،وفائدة الاعتراض هنا : تنـــزيه الله تعالى نفسه عن اتخاذ الولد، بقوله ﴿سُبْحَانَهُ﴾ لأن الولد لابد وأن يكون شبيها بالوالد ، فلو كان لله ولد لأشبهه من بعض الوجوه ،ثم لابد وأن يخالفه من وجه آخر، وما به المشاركة غير ما به الممايزة، فيقع التركيب فى ذات الله سبحانه وتعالى ، وكل مركب ممكن ، فاتخاذه للولد يدل على كونه ممكناً غير واجب ،وذلك يخرجه عن حد الإلهية، ويدخله فى حد العبودية ؛ولذلك نزه نفسه عنه"[٥].

---

(١) التحرير والتنوير : ٢٤/ ٥٧.

(٢) سورة الرحمن الآيات ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩.

(٣) التحرير والتنوير:٢٧ / ٢٦١ ، ٢٦٢.

(٤) سورة الأنبياء آية ٢٦.

(٥) التفسير الكبير ، ومفاتيح الغيب للإمام فخر الدين الرازى : ٢٢ / ١٣٨ دار الكتب العلميـــة بيروت – لبنان .

ومثله قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِلَّه أَن يَتَّخذَ من وَلَد سُبْحَانَهُ إذَا قَضَى أَمْرًا فَإنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [١].فجملة ﴿سُبْحَانَهُ﴾ اعتراضية لا محل لها من الإعراب جاءت لتنـــزيه الله تبارك وتعالى وتعظيمه وتكذيب النصارى فى دعواهم أنه ابن الله، والمعنى " تنـــزيه عن الولد إذ هو مما لا يتأتى ، ولا يتصور فى المعقول ولا تتعلق به القدرة لاستحالته ، إذ هو تعالى متى تعلقت إرادته بإيجاد شيء أوجده فهو منزه عن التوالد "[٢].

حاشا لله أن يكون له ولد،وكذا أن يجعلون له بناتا ، قال تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ للّه الْبَنَات سُبْحَانَهُ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴾[٣].فقوله:﴿سُبْحَانَهُ﴾ معترضة للمبادرة إلى تنزيه الله عن اتخاذ البنات – وسبحانه – واقعة موقع المصدر الذى هو التنزيه ، فكأنه قيل:"أنزهه تنزيها عما يقوله أولئك الخراصون" وهم خزاعة وكنانة كانوا يقولون : الملائكة بنات الله تعالى، وكأنهم لجهلهم زعموا تأنيثها وبنوتها ، و﴿سُبْحَانَهُ﴾ تنـــزيه وتقديس له تعالى شأنه عن مضمون قولهم ذلك ، أو تعجب من جرأتهم على التفوه بمثل تلك العظيمة وهو فى المعنى الأول حقيقة وفى الثانى مجاز "[٤].

وأكد هذا المعنى العلوى بقوله فى كلمة "سبحانك" فانظر إلى ما اشتملت عليه هذه اللفظة أعنى قوله ﴿سُبْحَانَهُ﴾ من حسن الموقع بكونها

---

(١) سورة مريم آية ٣٥ .

(٢) البحر المحيط : ٢٦١/٧.

(٣) سورة النحل آية ٥٧.

(٤) روح المعانى : ١٦٧/١٤ .

واردة على جهة الاعتراض ، وما تضمنته من الفوائد الشريفة والأسرار الخفية ، من الإنكار والرد والتهكم ، وإظهار التعجب من حالهم ،وغير ذلك من اللطائف"[١].

٥- التعظيم :

كما فى قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [٢].

فقوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾ جملة معترضة ، وقرأ الجمهور: وضعتْ – بسكون التاء – فيكون الضمير راجعاً إلى امرأة عمران ، وهو حينئذ من كلام الله تعالى ، وليس من كلامها المحكى ، والمقصود منه أن الله أعلم منها بنفاسة ما وضعت ، وأنها خير من مطلق الذكر الذى سألته "[٣].

فالمراد هنا تعظيم هذا المولود الذى وضعته ، وتفخيم لشأنه ، أى أنه سبحانه وتعالى – يعلم بالشيء الذى وضعته ، وما يتصل به من عظائم الأمور وواضح الآيات وهى لا تعلم عن ذلك كله ، ويؤكد هذا الاعتراض قوله ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَى﴾ ، والمعنى وليس الذكر الذى رغبت فيه بمساو للأنثى التى أعطيتها لو كانت تعلم علو شأن هاته الأنثى"[٤].

---

(١) الطراز: ٢/ ١٧٠ .

(٢) سورة آل عمران آية ٣٦ .

(٣) التحرير والتنوير : ٣/٢٣٣.

(٤) السابق.

ومنه قوله تعالى : ﴿فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ *وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾[١].

يرى العلوى أن فى هذه الآية اعتراضان :

أحدهما : بجملة اسمية ابتدائية ، وهى قوله﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ فأتى بها اعتراضاً بين القسم وجوابه ، وإنما أتى به على قصد المبالغة للمقسم به ،واهتماماً بذكر حاله قبل جواب القسم ، وفيه الاعظام له والتفخيم لشأنه وذلك يكون أوقع فى النفوس وأدخل فى البلاغة .

وثانيهما : بجملة فعلية بين الصفة والموصوف وهو قوله تعالى ﴿لَّوْ تَعْلَمُونَ﴾ فإنه وسطة بين الصفة وموصوفها تفخيماً لشأنه وتعظيماً لأمره ، كأنه قال وإنه لقسم لو علمتم حاله أو تحققتم أمره ، لعرفتم عظمة وفخامة شأنه ، فهذان الاعتراضان قد اختصا بمزيد البلاغة وموقع الفخامة مبلغاً لا يُنال "[٢].

٦- **التنويه وإعلاء الشأن** : كقوله تعالى : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللّهِ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾[٣].

ذكر الطاهر بن عاشور أن جملة ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلّهِ﴾ معترضة، والغرض منها التنويه بشأن الذين آمنوا بأن حبهم لله صار أشد من حبهم الأنداد التى كانوا يعبدونها ، وهذا كقول عمر بن الخطاب للنبى – صلى الله عليه وسلم – لأنت أحب إلىّ من نفسى التى هى بين جنبى " ...

---

(١) سورة الواقعة الآيات ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧.

(٢) الطراز : ١٦٩/٢ ، ١٧٠.

(٣) سورة البقرة آية١٦٥ .

فصار حبهم لله أشد من محبة أصحاب الأنداد أندادهم على ما بلغوا من التصلب فيها ، ومن محبة بعضهم لله ممن يعترف بالله مع الأنداد .

كما أن فيها تنقيص للمشركين حتى فى إيمانهم بآلهتهم فكثيراً ما كانوا يُعرضون عنها إذا لم يجدوا منها ما أملوه ، فمورد التسوية بين المحبين التى دل عليها التشبيه مخالف لمورد التفضيل الذى دل عليه اسم التفضيل (فى جملة الاعتراض) لأن التسوية ناظرة إلى فرط المحبة وقت خطورها ، والتفضيل ناظر إلى رسوخ المحبة وعدم تزلزلها ، وإنما جئ بأفعل التفضيل بواسطة كلمة أشد على "أحب" لأن أحب شاع فى تفضيل المحبوب على محبوب آخر تقول : "هو أحب إلى [١].

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[٢].

فجملة : ﴿لا نُكَلِّفُ نَفسًا إلا وُسْعَهَا﴾ معترضة بين المسند إليه والمسند على طريقة الادمَاج ،وفائدةَ هذا الادماج الارتقاء بالمؤمنين ، لأنه كما بشرهم بالجنة على فعل الصالحات أطّمن قلوبهم بأن لا يُطلبوا من الأعمال الصالحة بما يخرج عن الطاقة ، حتى إذا لم يبلغوا إليه أيسوا من الجنة، بل إنما يُطلبون منها بما فى وسعهم ، فإن ذلك يرضى ربهم "[٣] ، ويرى أبو حيان أن فى الآية تنبيه للكفار على أن الجنة مع عظم محالها يوصل إليها بالعمل السهل من غير مشقة "[٤].

---

(١)التحرير والتنوير : ٢/٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ .

(٢) سورة الأعراف آية ٤٢ .

(٣) التحرير والتنوير : ٨/١٣٠.

(٤) البحر المحيط : ٥/٥٢ .

٧- **الوعيد والتهديد** :-

ويتضح هنا فى قوله تعالى : ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ واللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ * يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾[١].

فقد وصف الله حال الكافرين ، وذكر أن خوفهم من زوال متع الدنيا، ونفوذها لن يفعل لهم شيئاً لأن الله محيط بالكافرين ... والإحاطة معناها السيطرة التامة على الشيء بحيث لا يكون أمامه وسيلة للإفلات ، وقدرة الله سبحانه وتعالى محيطة بالكافرين وغير الكافرين"[٢].

فمن الملاحظ أن جملة : " واللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ " جملة اعتراضية منبهة على أن ما صنعوا من سد الآذان بالأصابع – لا يغنى عنهم شيئاً ، فإن القدر لا يدفعه الحذر والحيل ، ولا ترد بأس الله عز وجل"[٣] ،ويرى الطاهر بن عاشور أن الاعتراض فى قوله تعالى : " واللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ " راجع للمنافقين إذ حق عليهم التمثيل واتضح منه حالهم فآن أن ينبه على وعيدهم وتهديدهم وفى هذا رجوع إلى أهل الفرض كالرجوع فى قوله تعالى: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ [٤]، فالاعتراض " أفاد أن الله تعالى محيط بقدرته ، وهم تحت إرادته ومشيئته لا يفوتنه ، كما يفوت من أحاط به الأعداء من كل جانب"[٥].

---

(١) سورة البقرة آية ١٩.

(٢) تفسير الشعراوى ١/ ١٧٨ طبعة أخبار اليوم .

(٣) تفسير القاسمى المسمى محاسن التأويل ضبطه وصححه محمد باسل عيون السود ١/٥٥٩ ط١ دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م –.

(٤) التحرير والتنوير: ١/٣٢١ .

(٥) صفوة التفاسير محمد على الصابونى ١/٢٧ ، ٢٨ ط دار التراث العربى للطباعة والنشر .

ومنه قوله تعالى : ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾[١].

فجملة : ﴿إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الأَرْضَ﴾ اعتراض بالتهديد فمناسبة التعجب الإنكارى بما يذكرهم بقدرة صانع تلك المصنوعات العظيمة على عقاب الذين أشركوا معه غيره ، والذين ضيقوا واسع قدرته وكذبوا رسوله – صلى الله عليه وسلم – وما يخطر فى عقولهم ذكر الأمم التى أصابها عقاب بشيء من الكائنات الأرضية كالخسف أو السماوية كإسقاط كسفا من الأجرام السماوية مثل ما أصاب قارون من الخسف وما أصاب أهل الأيكة من سقوط الكسف"[٢].

ومنه قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾[٣].

اعتراض بين جملة: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ﴾ .وجملة ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ .و هو كناية عن الانذار والتهديد بأن الله يجازيهم بسوء طويتهم "[٤].

---

(١) سورة سبأ آية ٩ .

(٢) التحرير والتنوير : ٢٢/ ١٥٣.

(٣) سورة الانشقاق آية ٢٣ .

(٤) التحرير والتنوير ٣/٢٣٣ .

٨- **تسلية الرسول صلوات الله وسلامه عليه والرفق به** :-

قد يرد الاعتراض مفيداً الرفق بالرسول – صلى الله عليه وسلم – وتسلية له عما يصيبه من جفاء وإيذاء أهل الشرك والكفر ، وذلك كما فى قوله تعالى فى سورة البلد : ﴿لا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ *وَأَنتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ * وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ *لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي كَبَدٍ﴾[١].

فقد اعترض بين القسم والمقسم عليه بقوله :﴿وَأَنتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ وفى هذا الاعتراض عناية بالنبى صلوات الله عليه ، فكأنه إقسام به لأجله ، مع تعريض بعدم شرف أهل مكة ، وأنهم جهلوا جهلاً عظيماً لهمهم بإخراج من هو حقيق به ، وبه يتم شرفه"[٢].

وفيه أيضاً تسلية للرسول – صلى الله عليه وسلم – قدمت له قبل ذكر اعراض المشركين عن الإسلام ، ووعد بأنه سيمكنه منهم "[٣].

ومنه قوله تعالى : ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى﴾[٤].

هذه الجملة معترضة بين جملة﴿أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى﴾ وجملة ﴿وَأَمَّا مَن جَاءكَ يَسْعَى ﴾... والمعنى عدم تزكّية ليس محمولاً عليك ، أى لست مؤاخذا بعدم اهتدائه حتى تزيد من الحرص على ترغيبه فى الإيمان ما لم

---

(١) سورة البلد آية ١،٢ ،٣،٤

(٢) تفسير القاسمى: ٩/ ٤٧٥ .

(٣) التحرير والتنوير: ٣٠/ ٣٤٧.

(٤) سورة عبس آية ٧.

يكلفك الله به، وهذا رفق من الله برسوله – صلى الله عليه وسلم – [١]"

ويضيف الألوسى أن " فيه مزيد تنفير له – صلى الله عليه وسلم – ومن مصاحبتهم ، فإن الاقبال على المدبر مخل بالمروءة " [٢].

ويرد هنا المعنى فى قوله تعالى :﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا﴾[٣]. فهذه "جملة معترضة بين مقالات نوح – عليه السلام – وليست من حكاية قول نوح ، فهى اخبار من الله تعالى لرسوله – صلى الله عليه وسلم – بأنه قدر النصر لنوح ، والعقاب لمن عصوه من قومه قبل أن يسأله نوح استئصالهم فإغراق قوم نوح معلوم للنبى – صلى الله عليه وسلم – وإنما قصد إعلامه بسببه ، والغرض من الاعتراض بها التعجيل بتسلية رسوله – صلى الله عليه وسلم – على ما يلاقيه من قومه مما يماثل ما لاقاه نوح من قومه "[٤].

وفيها – أيضاً – " تعريض باتخاذهم آله من دون الله ، وأنها غير قادرة على نصرهم ، وتهكم بهم ، كأنه قال : فلم يجدوا لهم من دون الله آلهة ينصرونهم ويمنعونهم من عذاب الله " [٥].

---

(١) التحرير والتنوير : ٣٠/ ١٠٨ .

(٢) روح المعانى : ٣٠/ ١٤٠ ، ١٤١ .

(٣) سورة نوح آية ٢٥ .

(٤) التحرير والتنوير : ٢٩ /٢١٢ .

(٥) الكشاف : ٤/ ٦٢٠ ، ٦٢١.

٩- التحذير :-

ورد هذا المعنى فى قوله تعالى : ﴿أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾[١] ،فهذا الكلام من الرسول – صلى الله عليه وسلم – : أى قل لهم يا محمد إننى لكم من عند الله نذير ينذركم كفاية إن ثبتم على كفركم ، ولم ترجعوا عنه " وبشير" يعنى وأبشر بالثواب الجزيل لمن آمن بالله ورسوله، وأطاع وأخلص العمل لله وحده"[٢].

فالخطاب هنا " موجه إلى الذين لم يؤمنوا ، وهم كل من يسمع هذا الكلام المأمور بإبلاغه إليهم ، فجملة : ﴿إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾ معترضة بين جملة ﴿أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾ وجملة ﴿وان اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾ الآية وهو اعتراض للتحذير من مخالفة النهى والتحريض على امتثاله "[٣].

ثم يأتى أسلوب الاعتراض – أيضاً – محذراً المتخلفين عن رسول الله فى عمرة الحديبية فى سورة الفتح بقوله : ﴿وَمَن لَّمْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا﴾[٤].

" لما بين حال المتخلفين عن رسول الله ، وبين حال ظنهم الفاسد ، وأنه يفضى بصاحبه إلى الكفر ، حرضهم على الإيمان والتوبة على سبيل العموم ،

---

(١) سورة هود آية ٢.

(٢) تفسير الخازن المسمى الباب التأويل فى معانى التنزيل ٢:/٤٧١ ضبطه وصححه عبد السلام محمد على شاهين ط١ دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م.

(٣) التحرير والتنوير : ٣١٦/١١.

(٤) سورة الفتح آية ١٣.

والمعنى من لم يؤمن بالله ورسوله بطريق الإخلاص والصدق ﴿فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا﴾، أى فإنا هيأنا للكافرين ناراً شديدة مستعرة ، وهو وعيد شديد للمنافقين"[١].

فهذه جملة وقعت " معترضة بين أجزاء القول المأثور به فى قوله ﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ الآيات وقوله ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وهذا الاعتراض للتحذير من استدراجهم أنفسهم فى مدارج الشك فى إصابة أعمال الرسول – صلى الله عليه وسلم – أن يفضى بهم إلى دركات الكفر بعد الإيمان إذ كان تخلفهم عن الخروج معه وما عللوا به تثاقلهم فى نفوسهم، وإظهار عذر مكذوب أضمروا خلافه كل ذلك حوما حول حمى الشك يوشكون أن يقعوا فيه "[٢].

ثم يحذر سبحانه وتعالى المؤمنين من العُجب بعملهم عن طريق الاعتراض بقوله : ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ [٣].

فـ" جملة ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ﴾ اعتراض بين جملة ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ﴾ وجملة : ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى﴾ الخ ، والفاء لتفريع الاعتراض ، وهو تحذير للمؤمنين من العُجب بأعمالهم الحسنة عجباً يحدثه المرء فى نفسه أو يدخله

---

(١) صفوة التفاسير : ٣/٢٢١.

(٢) التحرير والتنوير : ٢٦/١٦٥.

(٣) سورة النجم آية ٣٢.

أحدُ على غيره بالثناء عليه بعمله "[١] ، ويرى الزمخشري أن معنى ﴿فَلا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ﴾ فلا تنسبوها إلى زكاء العمل ، وزيادة الخير وعمل الطاعات ، أو إلى الزكاء والطهارة من المعاصى ، ولا تثنوا عليها واهضموها ، فقد علم الله الزكى منكم والتقى أولا وآخراً قبل أن يخرجكم من صلب آدم ، وقبل أن تخرجوا من بطون أمهاتكم"[٢].

١٠- التحدى والتعجيز :-

ورد هذا المعنى فى قوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾[٣].

فجملة " وَلَن تَفْعَلُوا " جملة معترضة بين الشرط وجوابه ، وهى مقصورة هنا فى ذاتها لما فيها من تقوية الدليل وتقرير عجزهم بما يثير حميتهم ، ويغريهم بتكلف المعارضة ، ولا يمكن أن يصدر مثل هذا النفى الاستقبالى المؤكد ، أو المؤبد من عاقل كالنبى عليه الصلاة والسلام فى أمر ممكن عقلا ، لولا أن أنطقه الله الذى خصه بالوحى ، وهو الذى يعلم غيب السموات والأرض بأنه غير ممكن لأحد"[٤].

ويرى الألوسى أن الاعتراض فى هذه الجملة : " مقرر لمضمون مقومها ومؤكد لايجاب العمل بتاليها ، وهذه معجزة باهرة حيث أخبر بالغيب الخاص

---

(١) التحرير والتنوير : ٢٧ / ١٢٥.

(٢) الكشاف : ٤/٤٢٦ .

(٣) سورة البقرة آية ٢٤.

(٤) تفسير المنار : ١/١٩٤ / ١٩٥.

علمه به سبحانه ، وقد وقع الأمر كذلك ، كيف لا ولو عارضوه بشيء يدانيه لتناقله الرواة لتوفير الدواعى ؟ وما أتى به مسيلمة الكذاب مما تضحك منه الثكلى لم يقصد به المعارضة وإنما ادعاه وحيا"[١] ، ويضيف الطاهر بن عاشور أن قوله ﴿وَلَن تَفْعَلُوا﴾ من أكبر معجزات القرآن ، فإنها معجزة من جهتين :-

الأولى : أنها أثبتت أنهم لم يعارضوا ، لأن ذلك أبعث لهم على المعارضة لو كانوا قادرين ، وقد تأكد ذلك كله بقوله قبل ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ وذلك دليل العجز عن الإتيان بمثله فيدل على أنه كلام من قدرته فوق طوق البشر.

الثانية : أنه أخبر بأنهم لا يأتون بذلك فى المستقبل ، فما أتى أحد منهم ولا ممن خلفهم بما يعارض القرآن ، فكانت هاته الآية معجزة من نوع الاعجاز بالإخبار عن الغيب مستمرة على تعاقب السنين "[٢].

ومثله قوله تعالى : فى سورة التكوير : ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾[٣].أى فأى طريق تسلكون فى تكذيبكم للقرآن واتهامكم له بالسحر والكهانة والشعر مع وضوح آياته وسطوع براهينه ؟ وهذا كما نقول لمن ترك الطريق المستقيم : هذا الطريق الواضح فأين تذهب ؟"[٤] ، فجملة ﴿أَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ معترضة

---

(١) روح المعان :١٩٨/١.

(٢) التحرير والتنوير : ١/ ٣٤٢ ، ٣٤٣ .

(٣) سورة التكوير آية ٢٦.

(٤) صفوة التفاسير : ٥٢٦/٣.

بين جملة " وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ "وقوله ﴿إِنْ هُوَ إِلا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ والفاء لتفريع التوبيخ والتعجيز على الحجج المتقدمة المثبتة أن القرآن لا يجوز أن يكون كلام كاهن، وأنه وحى من الله بواسطة الملك "[١].

١١- البيان :

من المعانى التى يفيدها الاعتراض – أيضاً – معنى البيان ، جاء هذا المعنى فى معرض الحديث عن شرائع الله وأحكامه من طلاق ورجعة وخلع وغيرها ، والتى يجب على الإنسان المسلم والمؤمن الالتزام بها وعدم مخالفتها قال تعالى : ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلاَ تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[٢].

" فجملة " تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلاَ تَعْتَدُوهَا "معترضة بين جملة " وَلاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا " وما اتصل بها ، وبين الجملة المفرعة عليها وهى " فَإِن طَلَّقَهَا فَلاَ تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ "الآية ، ومناسبة الاعتراض ما جرى فى الكلام الذى قبلها من منع أخذ العوض عن الطلاق ، إلا فى حالة الخوف من ألا يقيما حدود الله ، وكانت حدود الله مبينة فى الكتاب والسنة، فجئ بهذه الجملة المعترضة تبينا ، لأن منع أخذ العوض على الطلاق هو من حدود الله "[٣].

وفى نفس المعنى – أعنى فى أمور الشريعة والدين يأتى معنى الاعتراض

---

(١) التحرير والتنوير : ٣٠/ ١٦٤.

(٢) سور البقرة آية ٢٢٩

(٣) التحرير والتنوير : ٢/ ٤١٣.

موضحاً ومبيناً وذلك فى قوله تعالى :﴿وَإِذَا بَلَغَ الأطْفَالُ منكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الذِينَ من قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[١] فجملة : ﴿وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ والمعنى يبين الله لكم الآيات بيانا كاملاً وهو عليم حكيم ، فبيانه بالغ غاية الكمال لا محالة ... وأضيفت الآيات فى قوله " آياته" لضمير الجلالة تفننا وتقوية تأكيد معنى كمال التبين الحاصل من قوله "كذلك " وتأكيد معنى الوصفين " العليم الحكيم" أى هى آيات من لدن من هذه صفاته ، ومن تلك صفات بيانه "[٢].

وقد يأتى أسلوب الاعتراض بيانا لحال المشركين المعجبين المتكبرين الذين يتهكمون من المؤمنين الذين لقوا كل الاعتناء والحب من الرسول – صلى الله عليه وسلم – بقوله تعالى :﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَـؤُلاء مَنَّ اللهُ عَلَيْهِم مِّن بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾[٣]

فيرى الطاهر بن عاشور أن هذه الجملة " وقعت اعتراضاً بين الجملتين المتعاطفين وهما قوله تعالى قبلها ﴿وَلاَ تَطْرُدِ الذِينَ يَدْعُونَ ... ﴾الآية ، والآية بعدها : ﴿وَإِذَا جَاءكَ الذِينَ يُؤْمِنُونَ ... ﴾الآية تعجلاً للبيان ، وقرنت بالواو للتنبيه على الاعتراض ، وهى الواو الاعتراضية ، وتسمى الاستئنافية ، فبين الله أن داعيهم إلى طلب طردهم هو احتقار فى حسد ، والحسد يكون أعظم ما يكون إذا كان الحاسد يرى نفسه أولى بالنعمة المحسود عليها ، فكان ذلك الداعى فتنة عظيمة فى نفوس المشركين إذ جمعت كبرا وعُجبا وغروراً

---

(١) سورة النور آية ٥٩ .

(٢) التحرير والتنوير ١٨/٢٩٥، ٢٩٦.

(٣) سورة الأنعام آية ٥٣.

بما ليس فيهم إلى احتقار لأفاضل وحسد لهم ، وظلم لأصحاب الحق ، وإذا حالت بينهم وبين الإيمان والانتفاع بالقرب من مجلس الرسول – صلى الله عليه وسلم – "[١] ، ويرى ابن عطية الأندلسى فى قوله تعالى ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾ أى يا أيها المستخفون ، أو المتعجبون ... ليس الأمر أمر استخفاف وَلَا تعجب ، فالله أعلم بمن شكر نعمته والمواضع التى ينبغى أن يوضع فيها ، فجاء إعلامهم بذلك "[٢].

وقد يأتى الاعتراض موضحاً لتكملة البيان جاء هذا فى قوله تعالى : ﴿سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ من رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لسُنَّتِنَا تَحْوِيلاً﴾[٣].

" فجملة ﴿وَلَا تَجِدُ لَسُنَّتِنَا تَحْوِيلاً﴾ اعتراض لكلمة البيان ، والمعنى أن ذلك كائن لا محالة ، لأننا أجريناه على الأمم السالفة ، ولأن عادتنا لا تتحول ، والتعبير بـــ " تجد" مبالغة فى الانتفاء [٤].

١٢- التعليل : -

من المعانى التى يعبر عنها أسلوب الاعتراض هو التعليل وذلك كما فى قوله تعالى: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾[٥].

---

(١) التحرير والتنوير : ٧/ ٢٥٢ ، ٢٥٣.

(٢) المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسى ٢/٢٥٦ ت عبد السلام عبد الشافى محمد – ط ١٤٠٣ هـ – ١٩٩٣م ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان .

(٣) سورة الإسراء آية ٧٧ .

(٤) التحرير والتنوير : ١٥/ ١٨٠.

(٥) سورة النحل آية ٥١.

فإن " الإلهين لا يكونان إلا متساويين فى الوجود والعدم وصفات الكمال والقدرة والارادة ، فصارت الاثنينية منافية للإلهية ، وذلك قوله تعالى ﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ يعنى لا يجوز أن يكون فى الوجود إلهان اثنان إنما هو إله واحد[١]،لذا أجاز ابن عاشور"أن تكون جملة﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ معترضة واقعة تعليلاً لجملة ﴿ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ أى نهى الله عن اتخاذ إلهين ؛ لأن الله واحد ، والله هو مسمى إله فاتخاذ إلهين اثنين قلب لحقيقة الإلهية "[٢].

وقد يأتى الاعتراض بالتعليل لما تقدم من آيات وذلك كما فى قوله تعالى:﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاء وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾[٣].

فقد وقعت هذه الجملة موقع اعتراض بالتعليل لما تقدم من الأمر بإيتاء ذى القربى والمساكين ، والنهى عن التبذير ، وعن الإمساك المفيد الأمر بالقصد ، بأن هذا واجب الناس فى أموالهم وواجبهم نحو قرابتهم وضعفاء عشائرهم ، فعليهم أن يتمثلوا ما أمرهم الله من ذلك ، وليس الشح بمبق مال الشحيح لنفسه ، ولا التبذير بمغن من يبذر فيهم المال ، فإن الله قدر لكل نفس رزقها "[٤].

---

(١) تفسير الخازن :٣/٨١.

(٢) التحرير والتنوير : ١٤/ ١٧٣.

(٣) سورة الاسراء آية ٣٠.

(٤) التحرير والتنوير : ١٥ / ٨٦.

وقد يأتى الاعتراض بمنزلة التعليل لمضمون الجملة التى قبلها كما فى قوله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ (١).

" فكل من جحد بآيات الله ولم يتأملها ، ولم يكن فيه همة طلب الحق وخشية العاقبة أفك كما أفكوا "(٢).

وقد جاءت " هذه الجملة معترضة بمنـــزلة التعليل لمضمون الجملة التى قبلها وهى التعجيب من انصرافهم عن عبادة ربهم خالقهم وخالق كل شىء، فإن فى تعليل ذلك ما يبين سبب التعجيب ، فجئ فى جانب المأفوكين بالموصول ، لأن الصلة تومئ إلى وجه بناء الخبر وعلته ، أى أن استمرارهم على الجحد بآيات الله دون تأمل ولا تدبر فى معانيها ودلائلها يطبع نفوسهم على الانصراف عن العلم بوجوب الوحدانية له تعالى (٣).

١٣- دفع الإيهام :

من الدلالات والمعانى التى يأتى بها الاعتراض يكون لدفع الايهام كما فى قوله تعالى : ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾ (٤).

فـــ" جملة ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ ﴾ معترضة بين الجملتين المتعاطفتين، وهذا الاعتراض لدفع إيهام من يسمع جملة ﴿ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ

---

(١) سورة غافر آية ٦٣.

(٢) ينظر : الكشاف : ٤/ ١٧٦.

(٣) التحرير والتنوير ٢٤ /١٨٨.

(٤) سورة المنافقون آية ١ .

﴿لَكَاذِبُونَ﴾أنه تكذيب لجملة ﴿إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ﴾ فإن المسلمين كانوا يومئذ محفوفين بفئام من المنافقين مبثوثين بينهم هجيراهم فتنة المسلمين فكان المقام مقتضيا دفع الإيهام ، وهذا من الاحتراس"[١] ، وذكر الزمخشرى أن فائدة قوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ﴾؟ قلت : لو قال : قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يشهد إنهم الكاذبون ، لكان يوهم أن قولهم هذا كذب، فوسط بينهما قوله ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ﴾ ليميط هذا الإيهام "[٢].

ويؤكد هذا ما قاله الألوسى بقوله : " وجئ بالجملة اعتراضاً لإماطة ما عسى أن يتوهم من قوله عز وجل ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ من رجوع التكذيب إلى نفس الخبر المشهور به من أول الأمر "[٣].

ومن المعانى التى يفيدها الاعتراض – أيضاً – معنى دفع الإيهام قوله تعالى : ﴿ إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ... ﴾[٤].

فقوله :﴿وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾اعتراض بين الشرطين لقصد الاحتراس عن أن يتوهم السامعون أن الله لا يكترث بكفهم ولا يعبأ به فيتوهموا أنه والشكر شواء عنده ليتأكد بذلك معنى استعمال الخبر فى تنبيه المخاطب على الخطأ "[٥].

---

(١) التحرير والتنوير : ٢٨ / ٢٣٥.

(٢) الكشاف : ٤/ ٥٣٨ .

(٣) روح المعانى : ٢٨ / ١٠٨ ، ١٠٩.

(٤) سورة الزمر آية ٧ .

(٥) التحرير والتنوير : ٢٣ / ٣٣٧.

ومعنى ﴿وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ أى لا يرضى الكفر لأحد من البشر.

قال الرازى : أشار تعالى إلى أنه ، وإن كان لا ينفعه إيمان ، ولا يضره كفران ، إلا أنه لا يرضى بالكفر بمعنى أنه لا يمدح صاحبه ولا يثيبه عليه ، وإن كان واقعاً بمشيئته وقضائه "[١].

وفى معنى دفع الإيهام يأتى الاعتراض فى قوله تعالى : - أيضا - ﴿إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ.﴾[٢].

فقوله : ﴿إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا﴾ جملة معترضة بين جملة " إن وهبت" وبين " خالصة" وليس مسوقاً للتقييد إذ لا حاجة إلى ذكر إرادته نكاحها فإن هذا معلوم من معنى الإباحة ، وإنما جئ بهذا الشرط لدفع توهم أن يكون قبوله هبتها نفسها له واجبا عليه كما كان عرف أهل الجاهلية ، وجوابه محذوف دل عليه ما قبله ، والتقدير : " إن أراد أن يستنكحها فهى حلال له ، فهذا شرط مستقل ، وليس شرطاً فى الشرط الذى قبله "[٣].

١٤- قصد التهويل :

قد يأتى الاعتراض ، ويكون القصد منه إظهار التهويل والتفظيع قد يكون من جهنم أو من يوم القيامة أو غيرهما ، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ.﴾[٤].

---

(١) التفسير الكبير : ٢٦/ ٢١٥ .

(٢) سورة الأحزاب آية ٢٠.

(٣) التحرير والتنوير ٢٢/ ٦٩.

(٤) سورة المطففين آية ٨.

" فجملة ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ﴾ معترضة بين جملة ﴿إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾ وجملة ﴿كِتَابٌ مَّرْقُومٌ﴾ وهو تهويل لأمر السجين تهويل تفظيع لحال الواقعين فيه"[١].

وفى الآية "استفهام للتعظيم والتهويل ، أى هل تعلم ما هو سجين؟"[٢].

أما الاعتراض الذى قصد منه التهويل من يوم القيامة ،ففى قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾[٣] وهو يوم القيامة ، وذلك أن كل واحد ينبعث من قبره وهو يرجو حظا ومنزلة ، فإذا وقع الجزاء غبن المؤمنين الكافرين ؛ لأنهم يحوزون الجنة ، ويحصل الكفار فى النار"[٤].

وهذه الآية " اعتراض بين جملة ﴿ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ﴾ بمتعلقها ، وبين جملة ﴿وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ﴾ اعتراضاً يفيد تهويل هذا اليوم تعريضاً بوعيد المشركين بالخسارة فى ذلك اليوم ، أى سوء المنقلب ... والكلام تهديد للمشركين بسوء حالتهم فى يوم الجمع ، إذ المعنى: ذلك يوم غبنكم الكثير الشديد بقرينة قوله قبله : ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا﴾ والغابن لهم هو الله تعالى "[٥].

ومن ذلك -أيضاً – أعنى الاعتراض المفيد التهويل – قوله تعالى:

---

(١) التحرير والتنوير : ٣٠ / ١٩٥.

(٢) صفوة التفاسير ٣/ ٥٣٢.

(٣) سورة التغابن آية ٩.

(٤) المحرر الوجيز ٣١٩/٥.

(٥) التحرير والتنوير ٢٨ / ٢٧٥ / ٢٧٦.

﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلآئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللّهُ وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[1].

فـ " جملة ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللّهُ وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ معترضة بين جملة ﴿كَذَلِكَ فَعَلَ الذينَ من قَبْلِهِمْ﴾ وجملة ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُواْ﴾ ووجه هذا الاعتراض أن التعرض إلى ما فعله الذين من قبلهم يشير إلى ما كان من عاقبتهم وهو استئصالهم ، فعُقب بقوله تعالى : ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللّهُ﴾ أى فيما أصابهم ، ولما كان هذا الاعتراض مشتملاً على أنهم ظلموا أنفسهم صار تفريع ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُواْ﴾ عليه أو على ما قبله ،وهو أسلوب من نظم الكلام عزيز وتقدير أصله : كذلك فعل الذين من قبلهم وظلموا أنفسهم فأصابهم سيئات ما عملوا وما ظلموهم الله .

ففى تغيير الأسلوب المتعارف تشويق إلى الخبر وتهويل له بأنه ظُلم أنفسهم ، وأن الله لم يظلمهم ، فيترقب السامع خبرا مفظعا وهو ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُواْ﴾[2].

١٥- الترغيب بعد الترهيب :

يأتى أسلوب الاعتراض مفيداً الترغيب ، والتحقير للمؤمنين وذلك بعد الترهيب للكفار والمشركين من سوء العاقبة ، وهذا يظهر الفرق جليا بين من يؤمن بالله ويعمل صالحا ، وبين من يشرك بالله ويفسد فى الأرض وذلك مثل

---

(١) سورة النحل آية ٣٣ .

(٢) التحرير والتنوير : ١٤ / ١٤٦.

قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾[١].

" لما ذكر حال الأشقياء الكفار أتبعه بذكر السعداء الأبرا ر فقال : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ﴾ أى يخافون ربهم ولم يروه ، ويكفون عن المعاصى طلباً لمرضاة الله ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ أى لهم عند الله مغفرة عظيمة لذنوبهم ، وثواب جزيل لا يعلم قدره غير الله تعالى "[٢].

هذه الآية جاءت " إعتراض يفيد استئنافا بيانيا جاء على سنن أساليب القرآن من تعقيب الرهبة بالرغبة ، فلما ذكر ما أعد للكافرين المعرضين عن خشية الله أعقبه بما أعد للذين يخشون ربهم بالغيب من المغفرة والثواب للعلم بأنهم يترقبون ما يميزهم عن أحوال المشركين ، وقدم المغفرة تطمينا لقلوبهم لأنهم يخشون المؤاخذة على ما فرط عنهم من الكفر قبل الإسلام ، ومن اللّمم ثم أعقب بالبشارة بالأجر العظيم ، فكان الكلام جاريا على قانون تقديم التخلية على التحلية ، وتقديم دفع الضر على جلب النفع "[٣].

ومن ذلك – أيضاً – قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾[٤]. فقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أى الذين جمعوا بين الإيمان الصادق والعمل الصالح

---

(١) سورة الملك آية ١٢.

(٢) صفوة التفاسير :٣/ ٤١٨.

(٣) التحرير والتنوير: ٢٩ / ٢٩ .

(٤) سورة البروج آية ١١.

﴿لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾ لهم البساتين والحدائق الزاهرة التى تجرى من تحت قصورها أنها الجنة ﴿ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾ أى ذلك هو الظفر العظيم بغاية المطلوب ، الذى لا سعادة ولا فوز بعده"[١].

فقد جاءت " اعتراضاً بين جملة ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ﴾ وجملة : ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾اعتراضاً بالبشارة فى خلال الإنذار لترغيب المنذرين فى الإيمان ، ولتثبيت المؤمنين على ما يلاقونه من أذى المشركين على عادة القرآن فى إرداف الإرهاب بالترغيب "[٢].

١٦- **الدعاء** :-

وقد تأتى جملة الاعتراض مفيدة الدعاء وذلك مثل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾[٣].

فقوله تعالى:﴿إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾ جملة معترضة لا محل لها من الإعراب ، وقعت بين جملة ﴿ادْخُلُوا﴾ والحال من ضميرها فى قوله " ﴿آمِنِينَ﴾ ويرى الطاهر بن عاشور أن " جملة ﴿إِن شَاءَ اللَّهُ﴾ تأدب مع الله كالاحتراس فى الدعاء الوارد بصيغة الأمر ، وهو لمجرد التيمن فوقوعه فى الوعد والعزم والدعاء بمنـــزلة وقوع التسمية فى أول الكلام" [٤].

ويرى الخطيب القزوينى أن الاعتراض قد يفيد الدعاء كما فى قول

---

(١) صفوة التفاسير ٣/ ٥١٢.

(٢) التحرير والتنوير ٣/ ٢٤٧.

(٣) سورة يوسف آية ٩٩.

(٤) التحرير والتنوير : ١٣ / ٥٤.

الشاعر :

وتحتقر الدنيا احتقار مجـــــــرب يرى كل ما فيها –وحاشاك– فانيا

فإن قوله : " حاشاك" اعتراض ، وهو يدعو له بألا يكون مما يفنى فى هذه الدنيا وهو من الدعاء الحسن فى موضعه [١].

١٧- لتخصيص أحد المذكورين بزيادة التأكيد فى أمر علق بهما :

وذلك كما فى قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ [٢].

فقوله: "حملته أمه إلى قوله عامين" وارد على جهة الاعتراض بين الفعل ومتعلقه ، وسر ذلك هو أنه لما ذكر توصية الوالدين، عقبه بما يؤكد أمر الوصية ، ويؤذن باستحقاقها من أجل ما تكابده الأم من المشاق فى حمل الولد وفصاله،وما فى أثناء ذلك من مشقة التربية والمزاولة لمصالحه والحنو والتعطف عليه "[٣].

١٨- المطابقة مع الاستعطاف :

كما فى قول المتنبى : –

وخفوق قلب لو رأيت لهيبـــــه يا جنتى – لرأيت فيه جهنمـــا[٤]

فجملة"يا جنتى" جملة اعتراضية ، لأنها بمعنى أدعو والغرض منها

---

(١) انظر : الايضاح : ١٩٧.

(٢) سورة لقمان آية ١٤.

(٣) الطراز: ٢/ ١٧١ وشروح التلخيص: ٣/٢١٤.ط دار السرور – بيروت

(٤) انظر الايضاح : ١٩٨ .

الاستعطاف ، وفيها الطباق الحسن بين جنتى وجهنم ".

١٩- التبرك :

وقد يكون المراد من الاعتراض التبرك كما فى قوله تعالى: ﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ﴾[١].

فجملة الاستثناء اعتراض للتبرك [٢].

٢٠- التنبيه على سبب فيه غرابة :-

كقول الشاعر :

فلا هجره يبدو– وفى البأس راحة ولا وصله يبدو لنا فنكارمـــــه

فإن قوله : " فلا هجره يبدو " يشعر بأن هج الحبيب أحد مطلوبيه ، وغريب أن يكون هجر الحبيب مطلوبا للمحب ، فقال " وفى البأس راحة لينبه على سببه"[٣].وهناك معان أخرى غير ذلك تفهم من السياق وقرائن الأحوال .

الاعتراض بين كلامين متصلين معنى :

وكما يأتى الاعتراض من خلال كلام واحد ، يأتى بين كلامين متصلين معنى ، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ * نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾[٤].

---

(١) سورة الفتح آية ٢٧.

(٢) الاتقان : ٣/٢٢٣.

(٣) انظر الإيضاح :١٩٨ .

(٤) سورة البقرة ٢٢٢ ، ٢٢٣.

فقوله : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ اعتراض بين قوله : ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ وبين قوله : ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ﴾ للحث على الطهارة وتجنب الأدبار[١].

هذا وقد أشار الخطيب [٢] فى الإيضاح إلى أن الاعتراض كما يأتى بغير واو ولا فاء ، قد يأتى بأحدهما ، وتسمى كل منهما واو أو فاء اعتراضية وهى غير واو العطف ، وواو الحال ، والتمييز بينهما قد يكون بيناً واضحاً ، وقد يدق ويصعب بحيث يحتاج إلى مزيد تأملٍ ، فإذا تأملت قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ * ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم ... ﴾[٣].

نجد أن الواو فى قوله: ﴿وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ﴾ تصلح لكل منهما بالقصد أى واو الحال أو الاعتراض ، فإذا قصدت إفادة الاتخاذ كانت واو الحال ، ويكون المعنى ثم اتخذتم العجل حال كونكم ظالمين باتخاذه ، وإذا قصد استقلال جملة ﴿وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ﴾ عن الاتخاذ كانت الواو اعتراضية ، والمعنى ثم اتخذتم العجل وأنتم قوم عادتكم الظلم ، فتكون جملة اعتراضية أتى بها تأكيدا لظلمهم ، ولم يقصد بها الارتباط بالاتخاذ المذكور"[٤].

---

(١) ينظر الاتقان فى علوم القرآن ٣/ ٢٢٣ وشروح التلخيص ٣/٢٤٥.

(٢) الايضاح ص ١٩٩.

(٣) سورة البقرة ٥١ ، ٥٢.

(٤) ينظر بغية الايضاح لتلخيص الفتاح تأليف عبد المتعال الصعيدى:٣٦٢ ط١٧ مكتبة الآداب ٢٠٠٥م

المبحث الخامس

بلاغة الاعتراض وقيمته بين الفنون البلاغية

١- الفرق بين الاعتراض والالتفات .

٢- الفرق بين الاعتراض و التذييل

٣- الفرق بين الاعتراض والتتميم.

٤- الفرق بين الاعتراض والحشو.

٥- الفرق بين الاعتراض والتكميل (الاحتراس)

٦- الفرق بين الاعتراض والاستطراد

المبحث الخامس
بلاغة الاعتراض وقيمته بين الفنون البلاغية

يُعد أسلوب الاعتراض من الأساليب التى اعتنى بها البلاغيون ، بل واهتموا به فى كتبهم كل حسب وجهته البلاغية لمفهومه له .

ومن ثم تعددت مصطلحاته ومفاهيمه عندهم ، فنجد مثلاً من أسماه بالاعتراض ، ومنهم من أسماه بالالتفات ، وآخرون أسموه بالحشو ، وغيرهم يسمونه بالتكميل أو التذييل إلى غير ذلك من المسميات .

ومن هنا يأتى التساؤل ، ما سبب كثرة مصطلحات الاعتراض عند البلاغيين ؟

قد يرجع السبب فى كثرة هذه المصطلحات إلى اختلاف نظرتهم للاعتراض ، تجد مثلا منهم من نظر إليه من ناحية الجانب اللغوى ، وعلى طريقة النحاة ، ومنهم من اهتم بالجانب البلاغى الذى جاء من أجله الاعتراض ، فاهتم بالناحية الدلالية حينئذ أسماه حسب وظيفته الدلالية وبطريقة بلاغية.

ومع وضوح هذا الاختلاف عند البلاغيين فى تعريفهم للاعتراض والذى يظهر من خلاله وجود عدة فنون بلاغية فيه ، مع أنها ليست منه ؛ إلا أنهم يتفقون على أن الاعتراض هو "الإتيان فى أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين لفظاً ، أو معنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب لنكتة سوى دفع الإيهام "[1]، ويشير الدسوقى فى حاشيته بأنه : " لا يقتصر بالكلام على

---

(١) مواهب الفتاح ضمن شروح التلخيص لابن يعقوب المغربى ٢٣٧/٣ .

المسند والمسند إليه ، بل يشمل المتعلقات والفضلات ، كما يفى باتصالهما معنى أن يكون الثانى بياناً للأول ، أو تأكيداً له أو بدلاً "[١].

وحتى يمكن الوصول إلى تصور واضح ، ومفهوم محدد للاعتراض عند البلاغيين ، الذين لهم اصطلاحات مخالفة لاصطلاح النحويين نذكر فى تلك الصفحات الفرق بين الاعتراض وباقى الفنون البلاغية الأخرى .

١- الفرق بين الاعتراض والالتفات :-

أسلوب الالتفات فن من فنون البلاغة ، تدو مادة الكلمة حول اللىّ والصرف تقول: لفت وجهه عن القوم صرفه ، وتلفت إلى الشىء والتفت إليه صرف وجهه إليه ، ومنه لفت فلاناً عن رأيه أى صرفه عنه "[٢].

وقد خلط البلاغيون المتقدمون بين الالتفات والاعتراض فسماه "قدامة التفاتا[٣] ، وقال الحاتمى عن الالتفات " وقد سماه قوم الاعتراض "[٤]، وقد ذكر الباقلانى الإلتفات باسمه ولم يفرق بينه وبين الاعتراض فقال : " ومن البديع الإلتفات ، وذكر كلام الأصمعى ثم قال : ومثل ذلك جرير :

متى كان الخيام بذى طُلُـــــوح سُقيت الغيث – أيتها الخيـــام؟

---

(١) حاشية الدسوقى ضمن شروح التلخيص للدسوقى ٣٨/٣ .

(٢) ينظر لسان العرب : مادة لفت ٤٠٥١/٦ ، وبصائر ذوى التمييـــز للفيروزآبـــادى ٤٣٧/٤ تح/محمد على النجار ط٢ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

(٣) نقد الشعر : ١٥٠ .

(٤) حلية المحاضرة فى صناعة الشعر لمحمد بن الحسن الحاتمى: ١/ ١٥٧ تح/جعفر الكنـــانى بغـــداد ١٩٧٩م .

ومعنى الالتفاتات أنه اعترض فى الكلام قوله :"سُقيت الغيث " ، ولو لم يعترض لم يكن ذلك التفاتاً ، وكان الكلام منتظماً ، وأخذ يورد أبياتاً شعرية أكثرها فى الاعتراض والقليل منها فى الالتفات ثم قال: "ومنهم من لا يعد الاعتراض والرجوع من هذا الباب " [١].

أضف إلى هذا أن ابن رشيق قال: عن الالتفات "وهو الاعتراض عند قوم" [٢]، هذا ويرى جمهور البلاغيين المحدثين أن الالتفات هو"التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة : وهى التكلم ، أو الخطاب ، أو الغيبة ، بعد التعبير عنه بطريق آخر منها [٣].

وعلى ما يبدو أن سبب خلط العلماء بين الأسلوبين راجع إلى التشابه اللغوى بينهما ، فتجد أن الاعتراض ينصرف المتكلم فيه عن اتمام معنى سابق ليلتفت إلى معنى جديد ، ثم يرجع إلى الأول ، وهو بهذا يشبه الإلتفات لكن الفرق بين الاعتراض والالتفات واضح ، وقد فرق بينهما ابن الأثير بقوله : "والفرق بين الاعتراض ، وبين الالتفات – الذى هو بعض شجاعة العربية – أن الالتفات هو انتقال من غيبة إلى حضور وعكسه ، والاعتراض هو الجملة الزائدة المعترضة بها فى الكلام "[٤].

---

(١) إعجاز القرآن للباقلانى تح/ السيد أحمد صقر : ٩٩ ، ١٠٠ ط٥ دار المعارف .

(٢) العمدة: ٢/ ٦٤٢.

(٣) ينظر علم المعانى د/ بسيونى فيود ٢٦٩/١.ط١مطبعة السعادة٥١٤٠٨-١٩٨٨م

(٤) جواهر الكنز لابن الأثير : ١٣٠.تح/محمد زغلول سلام

٢- **الفرق بين الاعتراض والتذييل** :-

عرف الخطيب التذييل بقوله : " هو تعقيب الجملة بجملة تشتمل على معناها للتوكيد "[١] .

وعرفه الزركشي بقوله : التذييل مصدر "ذيل" للمبالغة ، وهى لغة جعل الشيء ذيلاً للآخر ، واصطلاحاً ، أن تؤتى بعد تمام الكلام بكلام مستقل فى معنى الأول ، تحقيقاً لدلالة منطوق الأول ، أو مفهومه ، يكون معه كالدليل ليظهر المعنى عنا من لا يفهم ، ويكمل عند من فهمه" [٢].

وبين أبو هلال العسكرى أثره فى توكيد المعنى وتقريره بقوله : " وللتذييل فى الكلام موقع جليل ، ومكان شريف خطير ، لأن المعنى يزداد به انشراحاً ، والمقصد اتضاحا ... وهو إعادة الألفاظ المترادفة على المعنى بعينه، حتى يظهر لمن يفهمه ، وبتوكد عند من فهمه" [٣] .

والتذييل يأتى على ضربين كما ذكر الخطيب[٤] :

أ- ضرب غير جار مجرى المثل لعدم استقلاله بإفادة المراد ، وتوقفه على ما قبله كقوله تعالى:﴿ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلا الْكَفُورَ﴾[٥]

---

(١) الايضاح : ١٩٣.

(٢) البرهان فى علوم القرآن ٦٨/٣.

(٣) الصناعتين : ٣٧٣ .

(٤)الايضاح : ١٩٣ وما بعدها .

(٥) سبأ آية :١٧

فقوله ﴿وَهَلْ نُجَازِي إِلا الْكَفُورَ﴾ تذييل لقوله ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا﴾ وقد جاء التذييل تأكيداً لما قبله ؛ لاشتماله على معناه ، وهو كما ترى غير مستقل بمعناه ، لتوقفه على ما قبله ، إذ المعنى المراد : وهل نجازى ذلك الجزاء المخصوص ، وهو إرسال سيل العرم ، وتبديل الجنتين إلا الكفور.

ب- ضرب جار مجرى المثل ، وهو الكلام الذى يستقل بمعناه ، ولا يتوقف فهمه على ما قبله ،وذلك نحو قوله تعالى : ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾[1] ،فقوله تعالى : " إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا " تذييل أتى به لتأكيد الجملة قبله ، وهو جار مجرى المثل بمعنى أن الجملة الثانية مستقلة بمعناها عن الجملة الأولى ، وجارية على الألسنة كما تجرى الأمثال التى كثر استعمالها ، فهى لا تحتاج فى إفادة معناها إلى الجملة السابقة .

وإذا كان التذييل على ضربين ، فإن التأكيد به على ضربين كذلك :-

أ- ضرب يكون التذييل فيه تأكيدا لمنطوق الكلام السابق عليه ، وهذا يتحقق باشتراك ألفاظ الجملتين فى موادهما، ومثال ذلك قوله تعالى :﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ فألفاظ جملة التذييل مشتركة مع الجملة السابقة عليها فى مادتها ، مع أن الجملة الأولى فعلية ، والثانية اسمية .

ب- وضرب يكون التذييل فيه مؤكداً لمفهوم الكلام السابق عليه ، فلا اشتراك بين الجملتين فى الألفاظ ،ومثاله بيت النابغة :

ولست بمستبق أخ لا تلمـــــه على شعث ، أى الرجال المهذب

---

(١) سورة الاسراء آية ٨١ .

فصدر البيت يدل على عدم وجود الكامل من الرجال ، وقد أكد ذلك بقوله (أى الرجال المهذب) فهو استفهام إنكاري بمعناه .

وبعد هذا التوضيح يتبين لنا أن التذييل يقع فى آخر الكلام ، أما الاعتراض فيكون بين كلامين متصلين لفظا أو معنى ، كما أن أغراض كل منهما تختلف عن أغراض الآخر ، فنجد أن التذييل خاص بالتأكيد ، أما أغراض الاعتراض فكثيرة وهى تختلف عن أغراض التذييل .

٣- الفرق بين الاعتراض والتتميم .

عرف قدامة التتميم فقال : " هو أن يذكر الشاعر المعنى ، فلا يدع من الأحوال التى تتم بها صحته ، وتكمل معها جودته إلا أتى بها "[١].

وعرفه الدسوقى بقوله : " أن يؤتى فى كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة تفيد نكتة كالمبالغة "[٢].

ويذكر صاحب الطراز أنه يأتى لـ " تقييد الكلام بفضلة لقصد المبالغة أو للصيانة عن احتمال الخطأ ، أو لتقويم الوزن "[٣].

وقد مثل الخطيب [٤] القزوينى لإفادته المبالغة بقوله تعالى : ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾[٥]. وقوله : ﴿ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى ﴾[٦]

---

(١) نقد الشعر : ١٤٤.

(٢) حاشية الدسوقى : ٣/٢٣٥ .

(٣) الطراز: ٣/ ١٠٤.

(٤) الإيضاح : ١٩٦ .

(٥) سورة الإنسان آية ٨.

(٦) سورة البقرة آية ١٧٧ .

وقوله: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[١].

فإن قوله تعالى : ﴿عَلَى حُبِّـه﴾ و﴿مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ فضلة ، وتركها لا يجعل الكلام موهما خلاف المقصود ، وقد جاء بها فى النظم القرآنى لإفادة المبالغة فى المدح لهؤلاء الذين يؤثرون على أنفسهم ، ويطعمون وينفقون مالا قد أحبوه وطعاماً قد اشتهوه .

أما مجئ التتميم لقصد الصيانة عن احتمال الخطأ ،فقد مثل له العلوى بقول الشاعر :

فسقى ديارك غير مفسدهـــــا صوب الربيع وديمة تهمـــــى

فقوله :" غير مفسدها" فضلة وادة لرفع الإيهام الحاصل ممن يدعو على الديار بكثرة المطر ليكون مفسداً لها .

ومثل- أيضاً- كون التتميم وارداً على جهة الاستقامة للوزن ولا يحتاج إليه فى المبالغة ولا للاحتراز بقول المتنبى :

وخفوق قلب لو رأيت لهيبـــه يا جنتى لرأيت فيـه جهنمـــا

فإن المعنى تام ، لكنه لما كان الوزن غير مستقيم لو انخرم عن قوله يا جنتى ، أتى بها من أجل استقامة الزنة لا غير ، فحصل طباق وحسن موقع لا يوجد مع حذفها ، ولو قال عوضها ،(يا منيتى) لاستقام الوزن ، ولكن لا طباق فيها ، ولا يكون لها موقع حسن".[٢]

---

(١) سورة آل عمران آية ٩٢.

(٢) انظر : الطراز : ٣/١٠٤ / ١٠٥ / ١٠٦.

وبعد هذا العرض من تعريف البلاغيين للتتميم يمكن أن يقال : أن التتميم لا يكون بجملة مستقلة ، لأنه فضلة فى الكلام ، يضاف إلى ذلك أنه يأتى لنكتة المبالغة أو تعدد الصيانة عن احتمال الخطأ ، أو تقويم الوزن ، هذا ولا يمنع فى جملة التتميم أن تكون جملة لها محل من الإعراب بخلاف جملة الاعتراض فهى جملة ليس لها محل من الإعراب ، وتأتى لأغراض ودلالات كثيرة ، وليس من بينها إتمام إرادة المعنى كما هو المقصود من التتميم ، ويضاف إلى ذلك – كما أشرنا سابقا – أن الاعتراض لا يأتى إلا متوسطاً بين جملتين متلازمين لفظاً ومعنى ، وليس التتميم كذلك ، فإنه لا يتوسط بين جملتين بينهما تلازم واتصال فقد يأتى آخراً ، وإذا كانت هناك شواهد تندرج تحت باب التتميم فى حين هى من الاعتراض ، نقول : إن كل شاهد وقع فيه الاعتراض ، أو ما يسمى بالتتميم بين متلازمين ، يطلب كل منهما الآخر ، ويمكن أن يستغنى عنه فهو اعتراض ، فلا يمكن أن يقول إن " على حبه "اعتراض؛ لأن التركيب يطلبه ولا يستغنى عنه فى حين ، نقول إن (يا جنتى) فى بيت المتنبى السابق اعتراض لأنه وقع بين فعل الشرط وجوابه، ويمكن أن يستغنى التركيب عنه ولكن له دلالة ومعنى كما وضحنا .

٤- الفرق بين الاعتراض والحشو : -

ذكر ابن يعقوب المغربى أن "الحشو هو أن يزاد فى الكلام زيادة بلا فائدة بشرط تعين تلك الزيادة "[١].

---

(١) مواهب الفتاح لابن يعقوب المغربى : ١٧٥/٣.

وقد ذكر البلاغيون أن الحشو يكون على نوعين : –

١- **حشو يفسد به المعنى** : كقول المتنبى :

ولا فضل فيها للشجاعة والندى وصبر الفتى لولا لقاء شعـــوب

فإن لفظ "الندى" فيه حشو يفسد المعنى ، لأن المعنى أنه لا فضل فى الدنيا للشجاعة والصبر والندى لولا الموت ، وهذا صحيح فى الشجاعة دون الندى ، لأن الشجاع لو علم أنه يخلد فى الدنيا لم يخشى الهلاك فى الإقدام فلم يكن لشجاعته فضل ، بخلاف الباذل ماله ، فإنه إذا علم أنه يموت هان عليه بذله.

٢- **حشو لا يفسد المعنى** : كقول الشاعر :

ذكرت أخى فعاودنـــــــى صداع الرأس والوصـــــــب

فإن لفظ الرأس حشو لا فائدة فيه ، لأن الصداع لا يستعمل إلا فى الرأس ، وليس بمفسد للمعنى [١]، ويؤخذ على الشاعر – أيضاً – أن مقام الرثاء لا يناسبه ذكر الصداع ، وألم الرأس ، بل الملائم له ألم القلب واحتراقه"[٢].

ويُعد السكاكى من البلاغيين الذين قللوا من شأن الاعتراض ، بل عده حشوا لا فائدة منه سوى قصد الوزن ، وتناسب القوافى ، وأدخله ضمن المحسنات المعنوية ، فبعد أن انهى حديثه عن علمى المعانى والبيان قال : " إن هناك وجوها مخصوصة كثيراً ما يُصار إليها لقصد تحسين الكلام ، فلا علينا

---

(١) ينظر هامش المثل السائر لابن الأثير: ٣٤٤/٢ .

(٢) علم المعانى د/ بسيونى فيود ٢٥٤/٢ طبعة أولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م .

أن نشي إلى الأعرف منها ، وهى قسمان : قسم يرجع إلى المعنى ، وقسم يرجع إلى اللفظ ، فمن القسم الأول: المطابقة ، ومنه المقابلة ومنه المشاكلة... إلى أن قال ومنه الاعتراض : ويسمى الحشو ، وهو أن تدرج فى الكلام ما يتم المعنى بدونه "[١].

ونجد فى كلام الإمام عبد القاهر رداً على كلام السكاكى حيث قال : "وأما الحشو فإنما كُره وذُم وأنكر ورد ، لأنه خلا من الفائدة ، ولم تحل منه بفائدة ، ولو أفاد (مثل الاعتراض) لم يكن حشوا ، ولم يدع لغوا وقد تراه مع إطلاق الاسم عليه ، واقعا من القبول أحسن موقع ومدركاً من الرضى أجزل حظ ، وذاك لإفادته إياك ، على مجيئه مجئ مالا معول فى الإفادة عليه ، ولا طائل للسامع لديه ، فيكون مثله مثل الحسنة تأتيك من حيث لم ترتقبها ، والنافعة أتتك ولم تحتسبها "[٢].

٥- الفرق بين الاعتراض والتكميل أو (الاحتراس) :

سماه الخطيب – أيضاً – الاحتراس وعرفه بقوله : " هو أن يؤتى به فى كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه "[٣] ، أى بقول يدفعه سواء أكان القول مفرداً ، أو جملة ، كان للجملة محل من الإعراب أم لا .

ووجه تسميته بالتكميل فلتكميله المعنى بدفع إيهام خلاف المقصود عنه، ووجه تسميته بالاحتراس فلأن حرس الشيء :حفظه ، وهذا النوع فيه

---

(١) مفتاح العلوم للسكاكى ص ٢٠٠ ، ٢٠٢.

(٢) أسرار البلاغة : ١٩.

(٣) الإيضاح للخطيب القزوينى ص ١٩٤.

حفظ للمعنى ووقاية له من توهم خلاف المقصود"[١].

ولقد ذكر له الخطيب[٢] ضربين :

الأول : ما يأتى فى وسط الكلام ومثل له بقول طرفة :

فسقى ديارك – غير مفسدهـــا– صوب الربيع ، وديمـــــــة تهم

فقوله : " غير مفسدها" احتراس لأنه فى عدم ذكره لتوهم المخاطب أن الشاعريدعو على الديار بسقوط الأمطار الدائمة ، وفى دوامها خراب لها ، لذا كان الاحتراس ليفيد أن الدعاء لها بأمطار غير دائمة .

ومن هذا الضرب أيضاً فى القرآن قوله تعالى : ﴿لاَّ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾[٣] ،فلو لم تذكر الآية الكريمة هذا الاحتراس ﴿غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ﴾ لكان هناك إيهام بأن القاعد داخل فى مفهوم عدم الاستواء المذكور ، فأتى به لدفع هذا الإيهام ومن ثم أظهر صاحب التحرير والتنوير فيه هذا الاستثناء ﴿غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ﴾ كيلا يحسب أصحاب الضرر أنهم مقصودون بالتحريض فيخرجوا مع المسلمين ، فيكلفوهم مؤونة نقلهم وحفظهم بلا جدوى ، أو يظنوا أنهم مقصودون بالتعريض فتنكسر لذلك نفوسهم زيادة على انكسارها بعجزهم ، ولأن فى استثنائهم إنصافا لهم وعذراً بأنهم لو كانوا قادرين لما قعدوا ، فذلك الظن

---

(١) ينظر : حاشية الدسوقى:٣/٢٣١

(٢) ينظر : الإيضاح : ١٩٥. .

(٣) سورة النساء آية ٩٥.

بالمؤمن ... فالاستثناء مقصود وله موقع من البلاغة لا يضارع ، ولو لم يذكر الاستثناء لكان تجاوز التعريض أصحاب الضرر معلوما من سياق الكلام "[١].

الثاني : ما يأتي في آخر لكلام كقوله تعالى : ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[٢]،فإنه لو اقتصر على وصفهم بالذلة على المؤمنين ، لتوهم أن ذلتهم لضعفهم ، فلما قيل ﴿أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ علم أنها منهم تواضع لهم .

ومنه قوله تعالى : ﴿وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[٣].فإنه لما أخبر بهلاك من هلك بالطوفان ، أعقبه بالدعاء على الهالكين ، ووصفهم بالظلم ، ليعلم أن جميعهم كان مستحقاً للعذاب ، احتراساً من ضعيف يتوهم أن الهلاك ربما شمل من لا يستحق العذاب ، فلما دعا على الهالكين ووصفهم بالظلم على استحقاقهم لما نزل بهم ، وحلّ بساحتهم ، وظهر من ذلك صدق وعده لنبيه نوح – عليه السلام – وأعلمنا أنه قد أنجزه وعده الذى قال فيه: ﴿وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾[٤].

يتبين لنا مما سبق أن الاعتراض والتكميل قد يتوافقان أحيانا فى كون كل منهما ، جملة لا محل لها من الإعراب ، وقد يأتيان بين جملتين

---

(١) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ٥/١٧٠.

(٢) سورة المائدة الآية ٥٤.

(٣) سورة هود من الآية ٤٤.

(٤) تحرير التحبير فى صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن لابن أبى الأصبع المصرى ص ٢٤٦ ، تقديم وتحقيق د/ حفنى محمد شرف.ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

متلازمتين....إلا أن الفرق بين الاعتراض والتكميل ، أن الاعتراض يأتى لأغراض بيانية كثيرة – كما سبق أن وضحنا سوى دفع الإيهام الذى هو منوط بالتكميل (الاحتراس) ، ولا مانع من تسمية جملة التكميل اعتراضاً إذا ما تحققت فيها شروط الاعتراض ، وهو أن يأتى فى جملة لا محل لها من الإعراب ، فاصلا بين جزئين متصلين ، ويصبح التكميل هذا غرضاً من أغراض الاعتراض وغير ذلك فهى جملة تكميل (احتراس).

٦- الفرق بين الاعتراض والاستطراد :-

جاء فى لسان العرب معنى الاستطراد " اطرد الشيء : تبع بعضه بعضا وجرى ... واطردت الأشياء :إذا اتبع بعضها بعضاً ، واطرد الكلام :إذا تتابع"(١).

وعرفه العسكرى بقوله : " هو أن يأخذ المتكلم فى معنى ، فبينما يمر فيه يأخذ فى معنى آخر ، وقد جعل الأول سبباً إليه ،كقول الله عز وجل : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾(٢).

فبينما يدل الله سبحانه على نفسه بإنزال الغيث واهتزاز الأرض بعد خشوعها قال : ﴿ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى﴾، فأخبر عن قدرته على إعادة الموتى بعد إفنائها وإحيائها بعد إرجائها ، وقد جعل ما تقدم من ذكر الغيث والنبات دليلاً عليه ، ولم يكن فى تقدير السامع لأول الكلام ، إلا أنه

---

(١) لسان العرب : (ط رد) ٤/ ٢٦٥٢.

(٢) سورة فصلت آية ٣٩ .

يريد الدلالة على نفسه بذكر المطر ، دون الدلالة على الإعادة ، فاستوفى المعنيين جميعاً "[١].

وقد عرفه ابن رشيق بقوله : " هو أن يرى الشاعر أنه يريد وصف شيء وهو إنما يريد غيره ، فإن قطع ، أو رجع إلى ما كان فيه فذلك استطراد، وإن تمادى فذلك خروج ، وأكثر الناس يسمون الجميع استطراداً، والصواب ما بينته "[٢]، وبين الزمخشرى معنى الاستطراد فى قوله تعالى: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾[٣] فقالَ : " وَهذه الآية واردة علَى سبيل الاستطراد عَقيبَ ذكر بدو السوءات ، وخصف الورق عليها ، إظهاراً للمنة فيما خلق من اللباس ، ولما فى العرى وكشف العورة من المهانة والفضيحة بأن التستر باب عظيم من أبواب التقوى "[٤].

نخلص مما سبق أن الاستطراد فن من فنون البلاغة يستعمله البلغاء والفصحاء لشرح لفظ من الألفاظ ، أو الاستشهاد على معنى من المعانى ثم يعود بعد ذلك إلى موضوعه الأول ، وليس كذلك الاعتراض إنما يأتى كما أشرنا سابقاً إلى توكيد معنى أو تحسينه أو توضيحه أو غير ذلك من دلالته وأغراضه الكثيرة بخلاف الاستطراد " أن يخرج المتكلم من الغرض الذى هو فيه إلى غرض آخر لمناسبة بينهما ثم يرجع فينتقل إلى تمام الكلام الأول"[٥].

---

(١) الصناعتين : ٣٨٩.

(٢) العمدة : ٢/ ٦٢٩.

(٣) سورة الأعراف آية ٢٦٤ .

(٤) الكشاف: ٢/ ٩٧.

(٥) جواهر البلاغة لأحمد الهاشمى : ٣٦٥ ط١٢ دار إحياء التراث العربى بيروت لبنان.

مما سبق يتبين لنا أن بعض هذه المعانى التى ذكرناها فى هذا المبحث قد تكون متداخلة ومتشابكة ؛ لأن دلالتها متقاربة إلى حد كبير ؛ فنجد مثلاً بعض الشواهد تأتى فى أكثر من معنى ، نذكر على سبيل المثال قول الشاعر :

فسقى ديارك غير مفسدهـــــا صوب الربيع وديمة تهمـــــى

هذا الشاهد تجده فى معنى التتميم ، وهو أيضاً فى التكميل أو الاحتراس أضف إلى هذا كما وضحنا أن كل من التتميم و التكميل أو الاحتراس يشترك مع الاعتراض فى بعض المعانى والنكات البلاغية التى يأتى من أجلها هذا على مذهب من رأى أن الاعتراض هو أن يأتى فى أثناء الكلام ، أو بين كلامين متصلين معنى بجملة أو بغيرها ، بل ويرى العلوى أن التتميم والتكميل مشتركان فى أنهما إنما زيد من أجل رفع الوهم عن تخيل ما يحط من المدح ويسقطه وحاصلها من جهة اللفظ ومن جهة المعنى ، أما من جهة اللفظ فهو أن التتميم إنما يقال فى شىء نقص ثم تمم بغيره.

بخلاف الإكمال فإنه تام لم ينقص منه شىء ، خلا أنه أكمل بغيره ، فصار الأول بالزيادة تاماً ، وصار الثانى بالزيادة كاملاً ، وأما من جهة المعنى فهو أن التتميم إنما يذكر من أجل رفع احتمال متوهم ، فلهذا افترقا ،فالإتمام يرفع الخطأ مما ليس ذما ، والاكمال يرفع الذم المتوهم إذا لم يذكر "[1] ،ومع أن هناك تداخلاً كبيراً بين أمثلتها فنجد أن الشاهد يرد فى الاعتراض والتكميل والاحتراس والتتميم والتفريق بينهم يكون من جهة المعنى لأن كل كاتب يفسره من منظوره هو.

---

(١) الطراز: ٣/ ١١٠ – ١١١ .

الخاتمة

بعد هذه الدراسة لأسلوب "الاعتراض" بين النحاة والبلاغيين تبين لنا:-

١- الاعتراض فى اللغة العربية له قيمة تعبيرية عظيمة ، ظهر هذا ووضح من خلال ما قدمناه من شواهد قرآنية وشعرية لا تخفى على كل ذى لب وفهم مستنير ، وهذه الحقيقة تكمن فى هذه الدلالة المعنوية التى يحويها الاعتراض ؛وذلك لأن الاعتراض كما ذكر العلوى " يدخل لفائدة جارية مجرى التأكيد ، وهو باب من أبواب البلاغة والفصاحة "[١] أضف إلى هذا أن" الاعتراض يضفى على الأسلوب تقوية وتوضيحاً ، وتحسيناً وتسديداً ، وهو دليل صادق على رحابة التعبير فى اللغة العربية وإحكام تراكيبها ، ودقة بنائها الأسلوبى "[٢].

٢- أسلوب الاعتراض لايعد وسيلة للتحسين فحسب ، وليس حشوا يمكن الاستغناء عنه ؛بل إذا وقع موقعه المناسب كان من مقتضيات النظم ومتطلبات المقام .

٣- تبين لنا أيضا أن أسلوب الاعتراض عند البلاغيين أعم وأشمل من النحاة؛ لأن البلاغيين يعدون الواقع بين الكلامين المتصلين معنى لا لفظاً جملة اعتراضية ، أما النحاة فلا يعدونها اعتراضية حتى يكون ما قبلها ، وما بعدها

---

(١) الطراز للعلوى ١٦٩/٢.

(٢) الاعتراض فى اللغة العربية بحث فى مجلة الفيصل للأستاذ الدكتور / عبد المنعم عبد الله حسن ، العدد ١٨٤ شوال ١٤١٢هـ - إبريل ١٩٩٢م.

بينهما اتصال لفظى ومن ثم كان اهتمام النحاة بمواضع الجملة الاعتراضية ، وكان اهتمام البلاغيين بدلالتها وأغراضها .

٤- تبين لنا أن بعض المعانى التى قد تشترك مع الاعتراض مثل التتميم والتكميل أو الاحتراس تكون متداخلة ؛ لأن دلالتها متقاربة لحد كبير ، ويكون التفريق بين هذه المعانى من جهة المعنى ؛ لأن كل كاتب يفسره منظوره هو.

" وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين " .

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- الاتقان فى علوم القرآن للسيوطى – طبعة دار التراث بدون .

٢- أسرار البلاغة للإمام عبد القاهر الجرجانى – تعليق محمود محمد شاكر – الطبعة الأولى ١٤١٢هـ – ١٩٩١م – مطبعة المدنى.

٣- الأسلوب للدكتور/ أحمد الشايب – الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ – ١٩٩٣م

٤-أصول تحليل الخطاب فى النظرية النحوية العربية تأسيس نحو النص تأليف محمد الشاوس طبعة كلية الآداب بمنوبة ٢٠٠١م .

٥- الاعتراض فى اللغة العربية بحث فى مجلة الفيصل للأستاذ الدكتور / عبد المنعم عبد الله حسن عدد ١٨٤ شوال ١٤١٢هـ – إبريل ١٩٩٢م .

٦- إعجاز القرآن للباقلانى – تحقيق السيد أحمد صقر- الطبعة الخامسة – دار المعارف .

٧- إعراب الجمل وأشباه الجمل للدكتور/ فخر الدين قباوة – الطبعة الرابعة – دار الأوقاف الجديدة – بيروت – ١٩٨٣م.

٨- أنوار الربيع فى أنواع البديع لعلى صدر الدين بن معصوم – تحقيق شاكر هادى شاكر – الطبعة الأولى ١٩٨٦م – مطبعة النعمان – النجف – العراق .

٩- الإيضاح فى علوم البلاغة للخطيب القزوينى حققه وعلق عليه وفهرسه الدكتور / عبد الحميد هنداوى – الطبعة الأولى – مؤسسة المختار .

١٠- البحر المحيط لأبى حيان الأندلسى – طبعة ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م – دار الفكر .

١١- البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى – تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم – طبعة دار التراث .

١٢- بصائر ذوى التميز فى لطائف الكتاب العزيز تأليف مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادى تحقيق الأستاذ / محمد على النجار – الطبعة الثانية فبراير ١٩٨٦م .

١٣- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح ، تأليف عبد المتعال الصعيدى . مكتبة الآداب الطبعة السابعة عشر ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م

١٤- البلاغة القرآنية فى تفسير الزمخشرى للدكتور / محمد أبو موسى – الطبعة الثانية – ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م – الناشر مكتبة وهبة.

١٥- البيان فى روائع القرآن د/تمام حسان – عالم الكتب – القاهرة الطبعة الأولى – ١٩٩٣م .

١٦- البيان والتبيين للجاحظ – تحقيق وشرح عبد السلام هارون – طبعة دار الفكر .

١٧- تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة تحقيق السيد أحمد صقر – الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

١٨- تجديد النحو للدكتور / شوقى ضيف طبعة دار المعارف القاهرة ١٩٨٢م

١٩- تحرير التجبير فى صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن لابن أبى الأصبع المصرى – تقديم وتحقيق الدكتور / حفنى محمد شرف.

٢٠- التحرير والتنوير لابن عاشور ط الدار التونسية للنشر .

٢١- تفسير الخازن المسمى لباب التأويل فى معانى التنـــزيل - ضبطه وصححه عبد السلام محمد على شاهين - الطبعة الأولى - دار الكتب العلمية - بيروت لبنان .

٢٢- تفسير الشعراوى - طبعة أخبار اليوم .

٢٣- تفسير القاسمى المسمى محاسن التأويل ضبطه وصححه محمد باسل عيون السود - الطبعة الأولى - دار الكتب العلمية - بيروت لبنان .

٢٤- التفسير الكبير ، أو مفاتيح الغيب للإمام فخر الدين الرازى - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .

٢٥- تفسير المنار للإمام محمد رشيد رضا - الطبعة الثانية - دار الفكر.

٢٦- التفسير الوسيط للقرآن الكريم . الدكتور / محمد سيد طنطاوى طبعة مصر ١٩٨٥م.

٢٧- التلخيص فى علوم البلاغة للخطيب القزوينى - ضبط وشرح عبد الرحمن البرقوقى - الطبعة الثانية - دار الكتاب العربى - بيروت - ١٩٣٢م .

٢٨- جواهر البلاغة لأحمد الهاشمى - الطبعة الثانية عشرة - دار إحياء التراث العربى - بيروت لبنان .

٢٩- حاشية الدسوقى ضمن شروح التلخيص - دار السرور - بيروت - لبنان .

٣٠- حلبة المحاضرة فى صناعة الشعر لمحمد بن الحسن الحاتمى تحقيق - جعفر الكنانى - بغداد ١٩٧٩م.

٣١- خزانة الأدب ولب لباب العرب لعبد القادر بن عمر البغدادى تحقيق عبد السلام هارون نشر – مكتبة الخانجى الطبعة الثانية .

٣٢- الخصائص لابن جنى – تحقيق محمد على النجار – لطيفة الثالثة نشر الهيئة العامة للكتاب ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م ،

٣٣- روح المعانى للعلامة الألوسى البغدادى – الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م – دار إحياء التراث.

٣٤- سر الفصاحة لابن سنان الحلبى – تصحيح وتعليق عبد المتعال الصعيدى مكتبة ومطبعة محمد على صبيح ١٩٥٣م – القاهرة .

٣٥- شح الكافية البديعية لصفى الدين الحلى – تحقيق دكتور نسيب نشاوى – دمشق ١٩٨٢م .

٣٦- شرح قواعد الإعراب لابن هشام – تأليف محى الدين الكافيجى . تحقيق فخر الدين قباوة – دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر الطبعة الأولى دمشق – ١٩٨٩م.

٣٧- الصاحبى فى فقه اللغة لأحمد بن فارس – تعليق أحمد حسن – طبعة دار الكتب العلمية – بيروت – طبعة ١٩٩٧م .

٣٨- الصبغ البديعى فى اللغة العربية للدكتور/ أحمد إبراهيم موسى الناشر دار الكتاب العربى للطباعة والنشر ١٢٨٨هـ – ١٩٦٩م .

٣٩- صفوة التفاسير تأليف / محمد على الصابونى – طبعة التراث العربى للطباعة والنشر .

٤٠- علم المعانى للدكتور / بسيونى فيود - الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م . مطبعة السعادة

٤١- العمدة فى صناعة الشعر ونقده لابن رشيق القيوانى - الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م - الناشر مكتبة الخانجى - بالقاهرة .

٤٢- القاموس المحيط للفيروزآبادى مؤسسة الرسالة.١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م

٤٣- كتاب البديع عبد الله المعتز - تعليق اغناطيوس كراتشقوفسكى - طبعة دا المسيرة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

٤٤- الكشاف للزمخشرى - الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م. الناشر دار الريان للتاث .

٤٥- كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز - تأليف أمي المؤمنين يحيى بن حمزة بن على بن إبراهيم العلوى اليمنى - طبعة دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .

٤٦- كتاب الصناعتين الكناية والشعر لأبى هلال العسكرى - تحقيق على محمد البجاوى - محمد أبو الفضل إبراهيم - الطبعة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٢م المكتبة العصرية - بيروت - لبنان .

٤٧- الكافية فى النحو لابن الحاجب شرحه الاستراباذى - دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٩٥م.

٤٨- لسان العرب لابن منظور - طبعة دار المعارف .

٤٩- المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير - قدمه وعلق عليه دكتور / أحمد الحوفى الدكتور/ بدوى طبانة دار نهضة مصر للطبع والنشر - الفجالة .

٥٠- المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسى – تحقيق عبد السلام عبد الشافى محمد – الطبعة الأولى ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.

٥١- المسند للإمام أحمد بن حنبل شرح أحمد محمد شاكر – نشر دار المعارف بمصر ١٣٧٤هـ – ١٩٥٥م .

٥٢- المصباح المنير للفيومى ط . المكتبة العلمية بيروت .

٥٣ – مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب تأليف الإمام ابن هشام الأنصارى تحقيق / محمد محيى الدين عبد الحميد – المطبعة العصرية طبعة ١٤٠٧هـ – ١٩٧٨م .

٥٤- مفتاح العلوم للسكاكى – ضبطه وشرحه نعيم زرزو – الطبعة الأولى ١٩٨٣م – دار الكتب العلمية بيروت .

٥٥- مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهانى – تحقيق صفوان عدنان داورى – نشر دار القلم بدمشق الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ .

٥٦- مقاييس اللغة لابن فارس الرازى تح / عبد السلام هارون .

٥٧- مواهب الفتاح ضمن شروح التلخيص لابن يعقوب المغربى دار السرور بيروت – لبنان .

٥٨- نحو منهج جديد فى البلاغة والنقد د/سعاد البياتى .

٥٩- نقد الشعر لأبى فرج قدامة بن جعفر – تعليق وتحقيق الدكتور / محمد عبد المنعم خفاجى – الطبعة الأولى – ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م . الناشر مكتبة الكليات الأزهرية .

٦٠- نهاية الإيجاز فى دراية الإعجاز فخر الدين الرازى - دراسة وتحقيق أحمد حجازى السقا - الطبعة الأولى ١٩٨٩م - المكتب الثقافى .

٦١- همع الهوامع للسيوطى تحقيق عبد العال سالم مكرم - دار البحوث العلمية - الكويت ١٩٧٥م .

فهرس الموضوعـــات

الموضـــــــــوع	الصفحة
مقدمـــــة	١٤١
التمهيـــــد	١٤٥
أولا: تعريف الأسلوب العربى	١٤٧
أ- الأسلوب فى اللغة	١٤٧
ب- الأسلوب فى الاصطلاح	١٤٧
ثانياً : مفهوم الجملة العربية وأنواعها	١٤٩
المبحث الأول : مصطلح الاعتراض	١٥٥
المبحث الثانى: الاعتراض عند النحاة	١٦١
المبحث الثالث : الاعتراض عند البلاغيين	١٧٣
المبحث الرابع : أغراض الاعتراض ودلالته البلاغية	١٨٥
المبحث الخامس : بلاغة الاعتراض وقيمته بين الفنون البلاغية	٢١٩
الخاتمة	٢٣٤
فهرس المصادر والمراجع	٢٣٦
فهرس الموضوعات	٢٤٣